

جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانة عزت بيسال

معهد الدراسات العليا



الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي ومكانته في التفسير

المأجستير

حبيب حماد حسن

بولو، 23.08.2021

جمهورية تركيا

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

قسم العلوم الإسلامية الأساسية



الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي ومكانته في التفسير

المأجستير

حبيب حماد حسن

مشرف الرسالة

أستاذ مساعد د. نصرت دادة

بولو، 23.08.2021

المصادقة على الرسالة

تم قبول الدراسة بعنوان " الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي ومكانته في التفسير التي تم إعدادها من قبل **حبيب حماد حسن** بالإنجماع/ كرسالة ماجستير/ في قسم العلوم الإسلامية الأساسية، من قبل لجنة المناقشة.

23.08.2021

التوقيع

.....

أعضاء لجنة المناقشة

المشرف

الأستاذ المساعد د. نصرت دادة

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

العضو

.....

الأستاذ المشارك سعيد نوري أفكوندوز

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

العضو

.....

الأستاذ المشارك عمر فاروق خير كترن

جامعة كارابوك

أ.د. عثمان كورور

مدير معهد الدراسات العليا

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية

أقرر في رسالتي التي تم إعدادها وفقا لقواعد كتابة الرسائل لمعهد الدراسات العليا جامعة بولو آبانة عزت
بيسال:

- بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد
- ولم أقم بأي تحريف في البيانات التي استخدمتها
- وأن جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها
- وأن البحث الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي

وأقر بأنني أقبل فقدان كل الحقوق التي قد تترتب علي في حالة حدوث وضع مخالف لما قررت به.

وفقًا لتقرير التشابه الذي تم الحصول عليه من برنامج الكشف عن الانتحال المسمى Turnitin في التاريخ 23 / 09 / 2021 من خلال تطبيق المرشحات التي تحددها إدارة المعهد، تم تحديد معدل التشابه للأطروحة على أنه 28_./.

.....

حسيب حماد حسن

ملخص الرسالة

الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي ومكانته في التفسير
العلوم الإسلامية الأساسية

حسيب حماد حسن

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف: نصرت دادة

بولو، HAZ-21

91 + XIII

تعرف هذه الرسالة بجهود الشيخ العلامة عبد الكريم الدبان التكريتي (ت 1413هـ - 1993م) في التفسير، والشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، من كبار علماء العراق في العلوم الشرعية، وما كتبه من تفسير لبعض آيات القرآن الكريم يدل على تمكنه من علم التفسير. وقد اعتمد الشيخ الدبان كتب التفسير بالمأثور وكتب التفسير بالرأي، وكانت له آراؤه واجتهاداته الخاصة في التفسير، وقد ناقش الشيخ الدبان المفسرين في ما قالوه من تفسير للآيات، وكان يوافقهم أحياناً ويخالفهم أحياناً، وهو بهذا يعتمد على ذائقته العلمية الرفيعة، وخبرته العلمية في العلوم الشرعية.

والبحث تألف من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولت هذه الفصول والمباحث التعريف بالشيخ عبد الكريم الدبان وسيرته العلمية، ثم جهوده في التفسير ومنهجه فيه، وأبرز مصادره في التفسير، وموقفه من المفسرين الآخرين، ثم اختياراته من أقوال المفسرين ومناقشتها.

الكلمات المفتاحية: عبد الكريم الدبان التكريتي، التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي

ÖZET

Şeyh Abdülkerim ed-Debban et-Tikriti'nin Tefsirdeki Yeri

Haseeb Hammad Hasan

Bolu Abant İzzet Baysal Üniversitesi

Temel İslami Bilimleri

Danışman: Nusret Dede

Bolu, HAZ-21

91 + XIII

Bu tez, Irak'ın önde gelen alimlerinden biri olan Şeyh Abülkerim ed-Debban et-Tikriti'nin tefsir ilmindeki yerini tespit etmeyi amaçlamaktadır. Telif ettiği farklı eserlerde Kur'an-ı Kerim'in bazı ayetlerini tefsir etmesi, onun tefsir ilmindeki ustalığını gösterir. Şeyh ed-Debban, tefsir çalışmalarında bazen rivayet bazen de dirayet tefsir kitaplarını kaynak olarak kullanmayı tercih etmiş ve tefsirde kendine özgü görüşler belirtmiştir.

Araştırma bir giriş, üç bölüm ve bir sonuçtan oluşmakta olup, bu bölüm ve incelemelerde Şeyh Abdülkerim ed-Debban'ın tanıtımı ve ilmi biyografisi, daha sonra tefsir ilmindeki gayretleri, tefsire yaklaşımı ve tefsirde kullandığı en önemli kaynakları ele alınmıştır. Tefsiri ve diğer müfessirler arasındaki konumu, ardından tefsir örnekleri ve diğer müfessirlerle görüş farklılıklarına değinilmiştir.

Anahtar Sözcükler: Abülkerim ed-Debban et-Tikriti, Tefsir, Rivayet Tefsiri, Dirayet Tefsiri

المحتويات

iii	المصادقة على الرسالة.....
iv	التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية.....
v	ملخص الرسالة.....
Hata! Yer işareti tanımlanmamış.	özet
vii	المحتويات.....
x	قائمة المختصرات.....
xi	المقدمة.....
1	الفصل الأول
1	1. الشيخ عبد الكريم الدّبان: حياته وسيرته العلمية.....
1	1.1 اسمه وكنيته ولقبه ونسبه.....
1	1.1.1 اسمه.....
3	1.1.2 ولادته ونشأته وصفاته.....
5	1.1.3 التعريف بمدينة تكريت.....
5	1.2 سيرة الشيخ عبد الكريم العلمية.....
5	1.2.1 سيرته العلمية.....
7	1.2.2 شيوخه.....
10	1.2.3 تلاميذه.....
14	1.2.4 وفاته.....
16	1.2.5 مذهبه الفقهي.....
16	1.2.6 عقيدته.....

16.....	الشيخ الدبان والتصوف	1.2.7
17.....	مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدبان	1.2.8
22	الفصل الثاني	
22.....	2. جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن الكريم	
22.....	2.1 تعريف التفسير وأهميته وأشهر مناهجه	
22.....	2.1.1 تعريف التفسير ومفهومه	
22.....	2.1.2 أهمية التفسير:	
24.....	2.1.3 نشأة علم التفسير وتطوره	
26.....	2.1.1 أشهر مناهج التفسير	
26.....	2.2.2 التفسير بالمأثور	
27.....	2.1.3 مصادر التفسير بالمأثور	
28.....	2.1.4 كتب التفسير بالمأثور	
32.....	2.2 جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن	
33.....	2.2.1 اسم الرسالة والتعريف بها	
33.....	2.2.2 منهج الشيخ الدبان فيها	
34.....	2.2.3 مصادره فيها	
36.....	2.2.4 نماذج من الرسالة	
56.....	2.2.5 مباحث التفسير في مؤلفاته الأخرى	
57.....	2.2.6 فتاوى الشيخ الدبان، أو (الفتاوى الدبانية)	
59.....	2.2.7 الشرح الجديد على جمع الجوامع	
60.....	2.2.8 توضيح قطر الندى	

2.2.9	حاشيته على البهجة المرضية	62
	الفصل الثالث	66
3	معالم تفسير القرآن الكريم عند الشيخ عبد الكريم الدبان	66
3.1	معالم التفسير بالمأثور	66
3.1.1	عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالمأثور	66
3.1.2	تفسير القرآن بالسنة	69
3.1.3	تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	71
3.1.4	الإسرائيليات، وموقف الشيخ الدبان منها:	74
3.1.5	مصادر الشيخ عبد الكريم الدبان في التفسير بالمأثور	78
3.2	التفسير بالرأي	79
3.2.1	عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالرأي	79
3.2.2	اختيارات الشيخ الدبان وآراؤه في التفسير	82
	النتائج	86
	المصادر والمراجع	88

قائمة المختصرات

ت : توفي.

ت. ح : تحقيق

د. ت : بدون تاريخ.

د. ط : بدون طبعة.

م : ميلادي.

هـ : هجري.



المقدمة

يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك يا رب العالمين، والصلاة والسلام
الأتمنان المكملان على النبي الأمي محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد عني العلماء بتفسير القرآن الكريم قديماً وحديثاً، وتسهيل فهم معانيه لأبناء زمانهم، وكان كل
مفسّر يبذل وسعه من أجل ذلك، تيسراً لأبناء بيئته وزمنه، قاصدين بذلك خدمة كتاب الله تعالى
والتشرف ببذل الجهد والوقت في تقريب معانيه للمسلمين.

ومن علماء العراق المعاصرين الذين كان لهم مشاركة مهمة في علم التفسير الشيخ العلامة عبد
الكريم بن حمادي الدبان التكريتي، الذي توفي في بغداد سنة (1413هـ = 1993م)، فهو وإن لم
يكتب تفسيراً مستقلاً للقرآن الكريم، إلا أنه كانت له جهود تفسيرية واضحة، خدم بها المسلمين، وقرب
معاني القرآن الكريم إليهم.

لذا عقدت العزم على أن اتناول التعريف بالشيخ العلامة عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى،
والتعريف بجهوده التفسيرية في رسالتي للماجستير، وذلك لأهمية هذه الجهود في فهم حركة التفسير في
العصر الحديث. وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتبع في كتابته المنهج الآتي:

المقدمة، وتتضمن: التعريف بموضوع الرسالة، وأهميته، ومنهجية البحث فيها.

الفصل الأول: الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي: الحياة الشخصية، والسيرة العلمية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحياة والنشأ. وعلى مطلبان:

المطلب الأول: الحياة، ويتضمن:

اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وولادته.

المطلب الثاني: نشأته، وسيرته الشخصية، ووفاته.

المبحث الثاني: سيرته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه ومؤلفاته.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن الكريم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التفسير ومفهومه، وأشهر مناهجه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التفسير ومفهومه.

المطلب الثاني: أشهر مناهج التفسير.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مؤلفاته المستقلة في تفسير القرآن:

رسالة التفسير، تعريفها، ومنهجها فيها، ومصادره التي اعتمدها في جمعها. ونماذج منها.

المطلب الثاني: مباحث التفسير في مؤلفاته الأخرى.

التعريف بالمؤلف، ومنهجها في تفسير آيات القرآن فيه، ونماذج منه.

الفصل الثالث: معالم تفسير القرآن الكريم عند الشيخ عبد الكريم الدبان، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالمأثور، وفيه:

نماذج من تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: مصادر الشيخ عبد الكريم الدبان في التفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالرأي، وفيه:

نماذج من تفسير القرآن باللغة العربية، وتفسير القرآن بالعقل واجتهاداته.

المطلب الثاني: آراء الشيخ في التفسير واجتهاداته.

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة أن الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، لم يكن مجرد ناقل لكلام المفسرين، بل كان له ميزة خاصة في الترجيح بين الأقوال والاختيار منها، ومناقشتها بأسلوب علمي رصين دقيق.

ولا شك في أنَّ الشيخ الدبان كان قد اعتمد في ما كتبه من تفسير على الكثير من المصادر التي ذكرها وتعامل معها بأمانة الباحث العلمي الجاد، والناقل الأمين، ولكن هذا كله لم يمنعه من إبداء رأيه واجتهاده في فهم النص القرآني.

وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع الوفاء لعلمائنا رحمهم الله تعالى، والتعريف بجهودهم في التفسير، ومحاولة فهم منهجية صحيحة لفهم آيات القرآن الكريم قائمة على أصول أئمة التفسير قديماً وحديثاً.

ختاماً: نطلب من الله أن يلهمنا علماً ننتفع به.



الفصل الأول

1. الشيخ عبد الكريم الدبان: حياته وسيرته العلمية

اسمه، ولقبه وكنيته وولادته ونشأته وصفاته

1.1.1 الاسم والكنية واللقب والنسب.

1.1.1.1 الأسم: هو عَبْدُ الْكَرِيمِ، بِنُ مُحَمَّدٍ، بِنِ حُضَيْرٍ، بِنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، بِنِ خَالِدٍ، بِنِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ¹.

كنيته: أبو يونس².

لقبه ونسبه: لُقِبَ الشَّيْخُ عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى، بألقاب كثيرة، منها:

1. الدَّبَّانُ، بتشديد الدال، وتخفيف الباء، وهو أشهرُ ألقابه³. والدَّبَّانُ: اسم لنوع من أصناف الحديد تصنع منه السيوف والخناجر وغيرها⁴. وهو لَقَبُ جَدِّه السادس عبد الله. وقيل في سبب تلقيبه بهذا اللقب: إِنَّ قوماً أرادوا غزو مدينة تكريت، فتجمَّع الناس لمناقشة هذا الأمر والخطب الجلل، فقام جده السادس عبد الله بتحريض الناس على مقاومة الغزو ومقاتلته، فقال: (عَلَيْنَا أَنْ نَرُدَّهُمْ، وَلَوْ بِهَذَا الدَّبَّانِ)، وكان يقصد خنجره الذي يحمله، فأخذ الناس في تكريت من هذه الحادثة سبباً لتلقيبه بهذا اللقب⁵.

2. التكريتي: نسبةً إلى مسقط رأسه، وهي مدينة تكريت، مركز محافظة صلاح الدين، في جمهورية العراق، وتقع شمال مدينة بغداد، وجنوب مدينة الموصل، وقد بنيت قبل الفتح الإسلامي⁶. وكان الشيخ قد عاش أوائل حياته فيها⁷.

1 ينظر: وزارة الثقافة والإعلام العراقية: موسوعة مدينة تكريت، مجموعة باحثين (بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1995م)، 6/

127، ومحمد صابر الرفاعي، الفتاوى الدبانية (بغداد: دار الكتب والوثائق، ط. 1، 2017م)، 9. ولقب (السيد): لقبٌ اعتاد

أهل العراق إطلاقه على من ينتسب إلى النبي الأكرم p .

2 ويونس هو ابنه الأكبر من زوجته الأولى. الدبان، مقدمة الفتاوى الدبانية، 9.

3 فقد اشتهر به، رحمه الله تعالى، داخل العراق وخارجه، وكان يستخدمه كثيراً في توقيعاته وتعقيباته المكتوبة.

4 وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت، 6 / 127، والدبان: كلمة عامية عراقية تعني النوع الجيد من الخناجر.

5 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى الدبانية، 10. نقلاً عن أولاد الشيخ: إحسان، وعلاء، ويحيى.

6 ينظر: وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت، 1 / 25.

3. البغدادي: نسبة إلى مدينة بغداد، لأنه أتم بقية حياته فيها، ودفن فيها⁸.

4. الحياي: نسبة إلى أسرة السادة الحيايية التي ينتسب إليها⁹.

5. القادري والكيلاني: نسبة إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت 561 هـ) رحمه الله تعالى¹⁰، لأنه ينتسب إليه¹¹.

6. الحسني: نسبة إلى سبط النبي ρ الحسن بن علي بن أبي طالب ψ ، لأن نسبه ينتهي إليه¹².

7. الشيخ: لأنه برز في العلوم وتدريسها¹³.

8. الإمام: لأنه كان إماماً من أئمة العلم في بغداد¹⁴.

9. الأصولي، النحوي، المدقق: لأنه اتفق العلماء على تفوقه ونبوغه في هذه العلوم وغيرها¹⁵.

وهناك ألقاب أخرى لقبه بها تلاميذه، وأحباؤه، منها: المتكلم، الفقيه¹⁶، فحل العلماء، السيد الحسيب النسب¹⁷، وغيرها¹⁸.

-
- 7 ينظر: وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت، 6/ 127. وعبد الحكيم الأنيس، مقدمة رسالة في التفسير (دي: دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، د.ط، 1453هـ): 10. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 10.
- 8 ينظر: الدبان، رسالة في التفسير، 10. ودائرة الأبحاث الإسلامية، مجلة صدى الدار، 20.
- 9 والأسرة الحيايية: من ذرية السيد الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر الكيلاني، دفين حياي، وهي: قرية في سنجان، وهي اليوم أطلالاً تُسمى: تل حياي، وتقع بين سكينية والمجنونية. ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق (بغداد: الدار العربية للموسوعات، د.ط، 2005م)، 4/ 241. وعمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة دمشق، المكتبة الهاشمية، 1949م)، 4/ 147.
- 10 هو الشيخ الزاهد محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن موسى الكيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، إحدى الطرق الصوفية المشهورة في العراق والعالم الإسلامي، كان فقيهاً عالماً زاهداً ورعاً، من أبرز مؤلفاته: الغنية لطالبي طريق الحق، وفتوح الغيب، وغيرها. توفي في بغداد سنة 561 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط. 5، 2002م)، 4 / 47.
- 11 ينظر: الدبان، رسالة في التفسير، 13، ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 10.
- 12 ينظر: الدبان، رسالة في التفسير، 13. والأمانة العليا للإفتاء، مجلة الروضة، مجلة شهرية تصدر عن المركز الاعلامي للأمانة العليا للإفتاء، دولة الامارات العربية المتحدة، 2004م)، 40. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 1.
- 13 قال الشيخ إبراهيم الباجوري في حاشيته على فتح القريب في شرح متن الغاية والتقريب (1/ 34): (الشيخ، في الأصل: مصدر شاح يشيخ شيخاً، ثم وُصفَ به مُبالغةً، ويَصِحُّ أن يكون صفةً مشبهةً. وهو في اللغة: مَنْ جاوز الأربعين ، وفي الاصطلاح: مَنْ بَلَغَ رُتْبَةَ أَهْلِ الْفَضْلِ، وَلَوْ صَبِيًّا). وقد كان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، من أهل الفضل، والعلم، والمروءة، والله تعالى حسيبه، ولا نرْكِي على الله أحداً، ولكن من شهد له أهل الفضل بالفضل فهو منهم، فاستحقَّ هذا اللقب بمجداه، عليه رحمة الله تعالى.
- 14 قال الشيخ إبراهيم الباجوري في حاشيته على فتح القريب، 1/ 35. (الإمام، لغةً: المتَّبِعُ، بفتح الباء. واصطلاحاً: من يصحُّ الاقتداء به). وقد كان شيخنا الدبان، رحمه الله تعالى، إماماً مقتدى به في مسائل العلم والتعليم.
- 15 وهذه الألقاب ذكر بعضها في، رسالة التفسير، 13. وتوضيح قطر الندى، 17. ومقدمة الفتاوى، 9.

1.1.2. ولادته، ونشأته، وصفاته

أولاً: ولادته: ولد الشيخ عبد الكريم الدبان في مدينة تكريت عام 1328 هـ الموافق 1910 م¹⁹. ونشأ في بيت فضل وعلم وتدين، فكانت أسرته موصوفةً بالتدين، معروفةً به عند أهل تكريت. وكان والده السيد حمادي، رحمه الله تعالى، يسأل الله دائماً أن يرزقه ثلاثة أولادٍ، يكون أحدهم للدنيا، والثاني للآخرة، والثالث يكون رجل علم ودين. فأجاب الله دعاءه، ورزقه ما سأل. فكان الأول منهم، وهو (جاسم) يحبُّ عمل الدنيا والتجارة، وكان ذا ورعٍ ونشاطٍ في عمله. والثاني، وهو (عبد الله) قد توفي في ريعان شبابه، والثالث، هو شيخنا العلامةُ المفضل المعطاء (عبد الكريم) الذي اختاره الله تعالى ليكون عالماً من ورثة الأنبياء²⁰.

عاش الشيخ عبد الكريم في أسرة ميسورة الحال، تعمل في بيع الأقمشة وتجارتها، الأمر الذي سهَّل لها إرساله إلى المساجد والمدارس لطلب العلم، في مرحلةٍ حرجيةٍ وصعبةٍ من مراحل تاريخ العراق الحديث. فكانت معالم الهيبة والوقار تبدو واضحةً على الشيخ من خلال قيافته، واهتمامه بمظهره وهندامه، وهذا الحال الذي رافق الشيخ، رحمه الله تعالى، طوال حياته²¹.

ثانياً: صفاته: كان الشيخ، رحمه الله، أبيضَ البشرة، ذا قامة متوسطة، بهيَّة الطلعة والملبس، وطلعتَه تعكسُ انطباعاتاً عند من يراه بأنافته ونظافته، وكمال هيئته. هادئ الطبع، حكيماً، حليماً لا يتسرَّع أبداً، قليل الكلام، لا يتكلَّم إلا إذا سُئِلَ، وإذا أجاب اقتضب الجواب.

وكان، رحمه الله، ذا حياءٍ شديدٍ²²، ولا يطلبُ من أحدٍ شيئاً، ولا يكلفُ أولادَه، أو غيرهم بشيءٍ، بل كان إذا أرادَ شيئاً فعلة بنفسه. سَمَحاً في تعليم أحكام الشريعة والدِّين، سخياً مع الفقراء والمحتاجين، ذا اهتمام وعناية خاصةً بأولاده وأهل بيته، فلم يكن يفرِّق بينهم، حميماً في تعامله معهم، يحثُّهم على

16 استعمل هذين اللقبين الدكتور عبد الحكيم الأنيس في عنوان كتاب، توضيح قطر الندى، للشيخ الدبان، رحمه الله، 19.

17 نقله لي مشافهةً الدكتور صلاح العبيدي من كلام الشيخ الدكتور رافع الرفاعي.

18 ينظر: الإجازة العلمية للدكتور صلاح سائر فرحان العبيدي، الممنوحة له من قبل الشيخ رافع الرفاعي.

19 وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت، 6/ 127. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 10.

20 محمد صابر عبد العزيز الرفاعي، الفتاوى الدبانية، دراسة وتحقيق، مطبعة جامعة تكريت، 11.

21 محمد صابر الرفاعي، مطبعة جامعة تكريت، 11-12.

22 ذكر لي ذلك مشافهةً الدكتور صلاح العبيدي يقال: أخبرني بذلك الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، والشيخ نزار جوبان الجويني، حفظهما الله تعالى.

الدراسة وطلب العلم، والحرص على الرزق الحلال، يصل أرحامه، ويوزورهم، أو يتصل بهم عن طريق الهاتف، ولا يجب أن يثقل على من يزوره²³.

وكان، رحمه الله، ذا خطٍّ جميل مُمَيَّزٍ، ويبدو ذلك واضحاً في مُصَنَّفَاتِهِ التي كتبها بيده، ذا سهر طويل في مدارس العلم، والتأليف، والكتابة. وكأنَّ لسان حاله، رحمه الله تعالى، يقول:

سَهْرِي لِتَنْفِيحِ الْعُلُومِ أَلَدُّ لِي مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ وَطَيْبِ عِنَاقِ

وَمَنَّا لِي طَرَباً لِحِلِّ عَوِيصَةٍ فِي الدِّهْنِ أُبْلَغُ مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ

وَصَرِيرِ أَفْلامِي عَلَى أَوْرَاقِهَا أَشْهَى مِنْ الدَّوْكَاءِ وَالتَّرِّيَاقِ

وَأَلَدُّ مِنْ نَفْرِ الْفَتَاةِ بِدِفِّهَا نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي²⁴

وكان الشيخ، رحمه الله، زاهداً، عابداً، ناسكاً، متجافياً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، متجنباً للشهرة وأسبابها²⁵، حذراً من الرياء، متخفياً في زوايا الخمول، متدرجاً في مراقي الصعود، لذا كان يكره الوظائف منذ نعومة أظفاره²⁶، كي لا تشغله عن الله تعالى، مُحِبّاً لدينه، باذلاً للنصح والإرشاد، يُعْطِي طلبة العلم غالب أوقاته، ولا يقبل شيئاً مادياً مقابل تعليمه العلوم الشرعية.²⁷

23 ينظر: محمد صابر، الفتاوى الدبانية، 12.

24 الأبيات منسوبة للزمخشري، أو للقاضي السبكي، كما في المجموعة النفيسة، للشيخ عبد الكريم الدبان، 182، رقم المادة (493)، الذي رتب كتابه حسب المواد لكل فقرة رقم وكل فقرة مادة.

25 ولعلَّ هذا الأمر هو السبب في عدم طباعة كتب الشيخ وظهورها في حياته، رحمه الله، وهو أيضاً سبب عدم ترجمة الشيخ يونس السامرائي له في كتابه: (علماء بغداد في القرن الرابع عشر للهجرة) إذ خلا الكتاب من ترجمة للشيخ، مع أن المؤلف، رحمه الله تعالى، قد ترجم لشيخوخ الدبان، وبعض أعلام بغداد ممن هم أقل منه علماً بكثير.

26 رسالة الشيخ عبد الكريم الدبان لشيخه أحمد الراوي، وهي رسالة من صفحتين، طبعت بعناية الدكتورة رواء حسين محمد، ونشرت على شبكة الألوكة على الإنترنت، ضمن سلسلة خزائن الحكمة. والرسالة بنسختها المخطوطة منشورة على شبكة الإنترنت أيضاً، 1437 هـ / 26/3.

27 ومن مظاهر زهد الشيخ الدبان، رحمه الله، بالوظائف، ما رواه الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي، حفظه الله تعالى، وهو أحد تلاميذ الشيخ الدبان، عن شيخه عبد العزيز سالم السامرائي، رحمه الله، أنَّ وزارة المعارف أعلنت رغبتها في تعيين طلاب المدارس الدينية معلمين في المدارس الابتدائية مقابل راتب شهري، فهرع عددٌ كبيرٌ من الطلاب لتسجيل أسمائهم، لكن الشيخ الدبان، رحمه الله، أعرض عن ذلك حرصاً منه على استمراره على تحصيل العلم، وخدمة طلابه. ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 12.

1.1.3 التعريف بمدينة تكريت:

وتقع على جانب نهر في العراق ويسمى "دجلة" وتعد مدينة الأخيرة في الحدود العراقية حيث تفصل بينه وبين الجزيرة وقد اشتهرت بالقلعة الحصينة التي تقع على نهر دجلة²⁸

تكريت تعجزنا ونحن لسخفنا ... نمضي لنأخذ ترمذاً من سنجر
والحيص بيص أمير جمع وافر ... وأنا بشعوذتي طبيب العسكر²⁹.

1.2 سيرة الشيخ عبد الكريم العلمية

شيوخه، وتلاميذه، ومذهبه، وعقيدته

سيرته العلمية: شيوخه، وتلاميذه، ووفاته

1.2.1 سيرته العلمية:

ابتدأ الشيخ الدبان، رحمه الله، حياته العلمية في سنٍّ مبكِّرةٍ، فتعلَّم مبادئ التلاوة وقراءة القرآن الكريم عند المَلَايَةِ فريجة بنت السيد إبراهيم³⁰، ثمَّ التحق بالمدرسة الابتدائية النظامية في تكريت للسنة الدراسية 1917 / 1918م، وهي السنة التي وضعت فيها الحرب العالمية الأولى أوزارها، ووقع العراق بعدها في قبضة الاحتلال البريطاني.

وعمل الشيخ، رحمه الله، بعد إكمال دراسته الابتدائية بتجارة القماش مع والده، رحمه الله، لكن شغفه بالعلم وحبّه له، كان يرافقه على الدوام، فكان حريصاً على قراءة كتب العلم ومطالعتها، وكان يفهم ما يقرؤه بذكاء لا يوجد في أقرانه³¹، فكان يستعير الكتب لقراءتها، فرحاً بحصوله عليها، وقد

28 ابن كثير، البداية والنهاية (الاردن: بيت الافكار الدولية، د.ط، د.ت)، 1 / 382.

29 الحميري بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس (بيروت: دار السراج، ط.2، 1980م)، 133-134.

30 وهي من نساء مدينة تكريت الفضليات، من الأسرة الألوسية في المدينة، وكانت تعلِّم الصغار قراءة القرآن الكريم، وبعض أحكام الدين، رحمها الله تعالى رحمة واسعة. ينظر: وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت، 6 / 468.

31 ينظر: الأمانة العليا للإفتاء، مجلة الروضة، مجلة شهرية تصدر عن المركز الاعلامي للأمانة العليا للإفتاء، دولة الامارات، 2004م،

40 محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 13.

كانت فرحته كبيرة لا توصفُ عندما أذنَ له شيخه العلامة أحمد الراوي، رحمه الله³²، باستعارة ما يشاء من كتب في مكتبته الخاصة³³.

أدركَ الوالدُ نبوغَ ولده وتفوقه، فإذن له بمواصلة تعليمه ودراسته، فالتحق الشيخ الدبان، رحمه الله، بعالم تكريت وفتيهاها، السيد العلامة الشيخ داود بن سلمان التكريتي (ت 1360 هـ) رحمه الله³⁴، ولازمه، وقرأ عليه العلوم كافةً من منقول ومعقول حتى حصل منه على الإجازة العلمية في غرة شهر رجب سنة 1354 هـ³⁵.

ولم تتوقف طموحات الشيخ عند هذا الحدِّ، فالتحق بمدرسة سامراء العلمية، ودرس فيها أربع سنواتٍ، حتى حصل على الإجازة العلمية أيضاً من شيخ المدرسة يومئذٍ العلامة الشيخ عبد الوهاب بن السيد حسن البدري السامرائي (ت 1371 هـ) رحمه الله تعالى³⁶، وكانت إجازته في شهر ذي الحجة الحرام سنة 1353 هـ³⁷.

وكان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، من الطلبة المتفوقين في مدرسة سامراء العلمية، وتفوقه هذا جعل مشايخه، وإدارة المدرسة يولكون إليه مهمة تدريس الطبقة المتأخرة من الطلبة، بسبب قلة المدرسين، ولإتاحة الفرصة للطلبة المتفوقين لتقوية أدائهم، ومراجعة وضبط معلوماتهم من خلال التدريس³⁸. ومن شعره الذي يصوِّرُ شغفه بالعلم، وعنايته به، قوله:

وَكَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ أَنَادِمُ فِيهَا مَا لَنَا الْقَوْمُ خَلَّفُوا

فَيَسْحَرُنِي هَذَا الْكِتَابُ بِمَا حَوَى وَيَغْمُرُنِي بِالطِّيفِ ذَاكَ الْمَصْنُفُ³⁹

ثُمَّ عَيَّنَ الشَّيْخُ عَبْدَ الْكَرِيمِ مُعَلِّماً فِي مَدَارِسِ التَّقْيِصِ الْأَهْلِيَّةِ سَنَةَ 1358 هـ / 1938 م / فعمل في تكريت من 14 / 10 / 1938 م حتى صيف عام 1950 م. ثم خانتين من عام 1950 حتى

32 ستأتي ترجمته في شيوخ العلامة الدبان.

33 ينظر: دائرة البحوث، صدى الدار، 5. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 13.

34 ستأتي ترجمته في شيوخ العلامة الدبان.

35 ينظر: أمانة الإفتاء، مجلة الروضة، 40. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 13. وإجازة الشيخ رافع الرفاعي، 2.

36 ستأتي ترجمته في شيوخ العلامة الدبان.

37 ينظر: أمانة الإفتاء، مجلة الروضة، 40. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 13. وإجازة الشيخ رافع الرفاعي، 2.

38 ينظر: أمانة الإفتاء، مجلة الروضة، 40. ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 14.

39 ينظر: عبد الكريم الدبان، توضيح قطر الندى، تقديم، عبد الحكيم الأنيس (دبي: دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، ط. 2)،

1951، ثم في بغداد من 1951 حتى عام 1952، ثم في بيجي من عام 1952 حتى 1958، وفي بغداد أيضاً من عام 1959 حتى أحيل على التقاعد، حسب طلبه، سنة 1393هـ/ 1973م. لكنه لم ينقطع عن التدريس والقراءة والتتبع العلمي، فكان رحمه الله يدرّس الطلاب علوم الشريعة والعربية في بيته حسبة لوجه الله تعالى، وتقرباً إليه⁴⁰.

1.2.2. شيوخه:

من المؤكد أنّ الشيخ الدبان أخذ العلم من عدد من العلماء والشيوخ، خلال مسيرته العلمية الطويلة، ولكنّ المصادر الشفهية والمدوّنة لم تذكر منهم إلا ثلاثة فقط، وهم:

1. الشيخ العلامة داود بن سلمان الناصري التكريتي (ت 1360 هـ):

هو العلامة أبو الفضل داود، بن سلمان، بن محمود، ويرجع نسبه للأمام علي، رض⁴¹.

ولد، سنة 1275هـ في مدينة تكريت، وتوفي فيها أيضاً سنة 1360 هـ، وأخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم الشيخ محمد نوري البرفكاني، والشيخ حسن الحبار، والشيخ عبد السلام الشواف، الذي حصل الشيخ داود منه على الإجازة العلمية.

ومن أبرز تلاميذ الشيخ داود: الشيخ العلامة عبد الكريم الدبان، والشيخ عبد القادر الشيخ حسين الألوسي، وأجازهما، والأستاذ أحمد شوقي الألوسي الشاعر، وغيرهم.

ومن أبرز مؤلفات الشيخ داود، رحمه الله تعالى: شرح منظومة البيقوني في مصطلح الحديث، ودرر ذوي الأفكار بشرح نظم غاية الاختصار في الفقه الشافعي، وشرح منظومة الأجرومية في علوم اللغة العربية، ولب البذور في شرح الشذور في النحو، وشرح منظومة ابن الشحنة في البلاغة، وغيرها كثير⁴².

وقد عقدت جامعة تكريت ندوة علمية موسعة سنة 2004 م عن الشيخ داود التكريتي وآثاره العلمية، وشارك فيها الكثير من العلماء والمشايخ والباحثين، ونشرت البحوث المشاركة في الندوة بمطبوع خاص تحت مسمى: وقائع ندوة داود التكريتي وآثاره العلمية⁴³.

40 ينظر: الدبان، توضيح قطر الندى، 18.

41 ينظر: غانم قدوري الحمد، وثيقة نسب الشيخ داود التكريتي، 3. وصلاح ساير فرحان، مقدمة شرح منظومة الأجرومية للشيخ داود التكريتي (العراق: جامعة تكريت، رسالة ماجستير، 2004 م) 31.

42 ينظر: وزارة الثقافة، موسوعة مدينة تكريت الحضارية، 6 / 125. وغانم قدوري، الشيخ داود التكريتي، حياته وآثاره العلمية، (بحث مقدم لجامعة تكريت، 2004 م) 4-10. وصلاح العبيدي، مقدمة شرح منظومة الأجرومية، 45-55.

والشيخ داود التكريتي، أخذ العلم والإجازة العلمية من علامة بغداد والعراق الشيخ عبد السلام الشواف، كما في إجازته للشيخ عبد القادر الشيخ حسين الألوسي⁴⁴. ويُعدُّ الشيخ الدبان الوريث العلمي الوحيد لشيخه داود التكريتي، إذ انقطعت أسانيد الشيخ كلها، إلا ما كان من طريق تلميذه البارِّ عبد الكريم الدبان، عليهما رحمة الله ورضوانه.

2. الشيخ العلامة عبد الوهاب السامرائي (ت 1373هـ):

هو العلامة الشيخ عبد الوهاب، بن حسن، بن أحمد، بن مرعي، ينحدر من عشيرة البو بدري السامرائية. ولد في مدينة سامراء سنة 1294 هـ في بيت عُرفَ بالوجاهة والصدارة، وتعلَّم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة على والده، رحمه الله. ثم دخل المدرسة العلمية في سامراء سنة 1309 هـ، وذلك عند أوَّل قدوم للشيخ محمد سعيد النقشبندي إلى مدينة سامراء، فدرس عليه، وعلى الشيخ قاسم الغواص، والشيخ عباس حلمي القصاب، وغيرهم.

ثم قصد مدينة بغداد للدراسة على علمائها، فدرس على العلامة الشيخ عبد الوهاب النائب، فأجازه بما قرأ عنده من علوم، ثم عاد الشيخ إلى مدينته سامراء، وعُيِّنَ مدرِّساً في مدرستها العلمية، حتى توفي يوم 1 / 3 / 1954 م، الموافق لعام 1373 هـ.

وقد وقع وهم في مقدمة الفتاوى الدبانية⁴⁵، إذ ذكر السيد المحقق، أكرمه الله تعالى، أن تاريخ وفاة الشيخ عبد الوهاب البديري هو سنة 1371 هـ، وهو وهم، والصواب هو ما ذكر في أعلاه حسب المصادر المنقول منها خبر وفاته والله أعلم.

ومن أبرز مؤلفاته:

كان للشيخ جهد كبير في التأليف والتدريس والفتوى وقد ذكرت له رحمه الله مؤلفات عديدة وفي علوم شتى لكن قدر الله شاء أن لا يطبع منها شيء وتلف كلها ولم يبق منها سوى بعض ما ذكر من عناوين قد كتبها الشيخ منها: الفلاح في الصلاح، وتاريخ سامراء قديماً وحديثاً، والبديرية في الأنعام

43 غانم قدوري الحمد، بحث بعنوان الشيخ داود التكريتي وآثاره العلمية، (العراق: جامعة تكريت، 2004م)، ملخص البحث.

44 ينظر: إجازة الشيخ داود التكريتي للشيخ عبد القادر الشيخ حسين، 4.

45 ينظر: الشيخ يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر، (بغداد: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، د.ط، 1982م).

والألحان الشعرية، وهي في علم العروض، ودحض آراء إيساغوجي في المنطق، والمعاني والبيان والبديع، وديوان شعر ضخّم، وغيرها⁴⁶.

وكان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، قد درس العلوم الشرعية النقلية والعقلية على الشيخ عبد الوهاب البدري السامرائي، وحصل منه على الإجازة العلمية في ذي الحجة سنة 1353هـ، أي قبل وفاة الشيخ بعشرين عاماً تقريباً، وكان شيخنا الدبان، باراً بشيخه، يترحم عليه، ويدعو له دائماً⁴⁷.

3. الشيخ العلامة أحمد الراوي (ت 1385هـ):

هو العلامة السيد أحمد، بن محمد أمين، ويتصل النسب المبارك بسيدنا السبط الشهيد الإمام الحسين بن علي ψ .

ولد سنة 1300هـ في مدينة عانة التابعة لمحافظة الأنبار بجمهورية العراق، وقرأ القرآن على والده، ثم انتقل إلى مدينة بغداد، فتلقى العلم على كبار علمائها ومشايخها، ومنهم: الشيخ قاسم أفندي أمين الفتوى ببغداد، والعلامة السيد إبراهيم الراوي، والعلامة محمد سعيد الدوري، والشيخ العلامة عبد الوهاب النائب، وغيرهم.

وعمل في الإمامة والخطابة في جامع القبلاية في بغداد، وبقي إلى سنة 1328هـ، ثم عُيِّنَ وكيل قاضٍ لمدينة عانة، ثم قاضياً في ناحية (شوف مليحة) التابعة للواء الديوانية، ثم قاضياً في مدينة الكوت.

ثم عُيِّنَ مدرساً وشيخاً لمدرسة سامراء العلمية سنة 1348هـ / 1928م، فكان وصوله إلى هذه المدرسة نصراً للدين، وفتحاً للعلم والعلماء في العراق، فقد وقف سداً منيعاً بوجه المحاولات اليائسة التي عملت على إغلاق المدرسة وإغائها، أو إلحاقها بوزارة المعارف ومصادرة استقلاليتها، وبقي ودرس في هذه المدرسة إلى وفاته، رحمه الله⁴⁸.

كان الشيخ أحمد الراوي رجلاً ورعاً، عالماً فاضلاً، غيوراً على الإسلام وأهله، ذا سمّة طيب وسيرة حسنة. توفي رحمه الله يوم 13 ذي القعدة 1385هـ، الموافق 5/3/1966م، ودفن في الجامع الكبير بسامراء، قرب مدرسته التي عزّز أركانها، ودافع عنها طوال حياته.

46 محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 14.

47 ينظر: صلاح العبيدي، مذكرات شخصية مع الشيخ جمال الدبان (بغداد: مطبعة وزارة الاوقاف والتراث الديني، د.ط، 1982) 6.

48 ينظر: يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد، 60-64.

وقد كان الشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله، قد لازم الشيخ أحمد الراوي كثيراً، وانتفع بعلمه وبكتبه التي كان يستعيرها منه، واستمرت علاقته بشيخه حتى توفي، ولعل رسالته إليه خير شاهد على ذلك، فهي رسالة تفيض بمعاني الأدب والاحترام والمحبة، وهي دليل طيب على سنة احترام العلماء والشيوخ التي أوصى بها السلف، ودرج عليها الخلف⁴⁹.

وليس للشيخ الدبان إجازة من شيخه أحمد الراوي حسب ما اطلعت عليه من مصادر. ولعل السبب في ذلك هو الاكتفاء بإجازة الشيخ عبد الوهاب البدري له، لأن الشيخين الراوي والبدري كانا في مدرسة واحدة وهي مدرسة سامراء، فاكتمى الشيخ الراوي بإجازة البدري لتلميذه النجيب الشيخ الدبان، والله أعلم.

1.2.3 تلاميذه:

قد هيا الله تعالى للشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله، شيئين اثنين حفظا علمه وأخباره، وهما: التلاميذ، والمؤلفات. أما مؤلفاته، فخصصت لها فقرة مستقلة من هذا البحث.

وأما تلاميذه: فقد انتفع بشيخنا الدبان خلق كثير من طلبة العلم والراغبين فيه، وسأكتفي بذكر من أجازاه الشيخ الدبان فقط، وأترجم لكل شيخ منهم، حفظهم الله، ترجمة موجزة تجنباً للإطالة، وسأرتبهم حسب تواريخ إجازاتهم من الشيخ الدبان، رحمه الله:

1. الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه السامرائي:

وهو العالم الفاضل، الشيخ أحمد بن حسن بن طه السامرائي. ولد في مدينة سامراء عام 1936م في أسرة علمية متدينة، قرأ القرآن الكريم على الشيخ محمود ملا حسين، ثم دخل المدرسة العلمية بسامراء في 1951/11/24م، ولازم الشيخ أيوب الخطيب، رحمه الله تعالى، وبقي في المدرسة المذكورة حتى تخرجه في 25/ شعبان/ 1380هـ.

ثم انتقل إلى بغداد ولازم كبار العلماء فيها، فأخذ عن: الشيخ فؤاد الألوسي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ عبد الكريم المدرس، الشهير بعبد الكريم بياره، والشيخ عبد الكريم الدبان، وغيرهم، رحمهم الله جميعاً. تولى الإمامة والخطابة والتدريس في عدد من مساجد وجوامع بغداد، وهو الآن إمام وخطيب في جامع الإمام أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية،

49 رسالة الشيخ عبد الكريم الدبان لشيخه أحمد الراوي، وهي رسالة من صفحتين، طبعت بعناية الدكتورة رواء حسين محمد، ونشرت على شبكة الألوكة على الإنترنت.

ورئيسا للمجمع الفقهي العراقي الذي يجمع كبار علماء أهل السنة للدعوة والإفتاء. وقد أجازته الشيخ الدبان في غرة ربيع الأول سنة 1396 هـ⁵⁰.

2. الشيخ محمد أحمد الكزبي: أجازته الشيخ الدبان في غرة ربيع الأول سنة 1398 هـ⁵¹، ولم أقف على ترجمة مفصلة له.

3. الشيخ صادق محمد محمد سليم المرزي: أجازته الشيخ الدبان في غرة جمادى الآخرة سنة 1398 هـ.

4. الشيخ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي: من كبار علماء أهل السنة والجماعة في العراق، ولد في هيت من محافظة الأنبار عام 1356 هـ / 1937 م، ونشأ في مدينته، ثم انتقل للدراسة على كبار علماء العراق في الفلوجة، ومنهم الشيخ عبد العزيز السالم، وفي بغداد قرأ على مشايخ كثيرين، منهم الشيخ الدبان، وغيره من العلماء في بغداد، ومكة المكرمة⁵². وقد أجازته الشيخ الدبان في غرة ذي الحجة سنة 1398 هـ⁵³.

5. الشيخ ياس عبد الحميد السامرائي: وقد أجازته الشيخ الدبان، رحمه الله، في غرة صفر سنة 1399 هـ. ولم أقف على ترجمة له.

6. الشيخ الدكتور رافع طه الرفاعي: ولد سنة 1959 م في قضاء الفلوجة، وأخذ العلم عن كبار مشايخ العراق، وله أسانيد عوال من كثير من علماء العالم الإسلامي، وهو من أبرز تلاميذ الشيخ الدبان، وأقربهم إليه، وقد كان الشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله يقول: (رافع ولدي)⁵⁴. وهو الآن يشغل منصب مفتي الديار العراقية. وقد أجازته الشيخ الدبان عام 1405 هـ.

7. الشيخ الدكتور سعد الله أحمد عارف البرزنجي: وهو أحد فضلاء العراق، وله طلبة قرأوا عليه، وأجازهم، وقد أجازته الشيخ الدبان سنة 1405 هـ.

50 ينظر: يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد، 75 - 76. والموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على شبكة الإنترنت.

51 ينظر: الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، قصة الإجازة العلمية الأولى، ضمن وقائع ندوة الشيخ عبد الكريم الدبان وآثاره العلمية، 162.

52 نظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 18.

53 تنظر ترجمته في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على شبكة الإنترنت.

54 محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 18. وقد سمعت هذه العبارة مرات متعددة من الشيخ جمال الدبان، رحمه الله تعالى، والشيخ الدكتور رافع الرفاعي.

8. الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس: وهو من فضلاء بلاد الشام المباركة وعلمائها، قدم بغداد للدراسة وطلب العلم، فاجتمع بالشيخ الدبان، رحمه الله، فقرأ عليه وأجازه سنة 1405 هـ⁵⁵. وقد اعتنى الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس، حفظه الله تعالى، بمؤلفات شيخه الدبان، فأشرف على طباعة الكثير من رسائله منها: رسالة في التفسير، وكتاب توضيح قطر الندى، ورسالة في الصرف، ومجموعة من الرسائل الأخرى. وهو الآن يقيم في إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة وهو عضو هيئة كبار العلماء في دبي.

9. الشيخ عبد المنعم فيصل الجنابي: وكان إمام وخطيب جامع فتاح باشا في بغداد، وقد أجازه الشيخ الدبان سنة 1405 هـ⁵⁶.

10. الشيخ محمد عبد الجبار الألوسي: وأجازه الشيخ الدبان سنة 1405 هـ، ولم أقف على ترجمته.

11. الشيخ هاتف معجل الهيتي: من فضلاء مدينة هيت وعلمائها، قدم بغداد فدرس على الشيخ الدبان وأجازه سنة 1405 هـ، وكان ذا خطٍ حسنٍ، ونسخ كتاب شيخه الدبان (الشرح الجديد على جمع الجوامع) من كتاب الإجماع إلى نهاية الشرح، كما في النسخة المخطوطة من الكتاب.

12. الشيخ يونس إسماعيل سنبل: وقد أجازه الشيخ الدبان سنة 1405 هـ. ولم أقف على ترجمته.

13. الشيخ عبد الجليل إبراهيم الحديثي: وقد أجازه الشيخ الدبان سنة 1406 هـ⁵⁷. ولم أقف على ترجمته.

14. الشيخ عبد السميع محمد الأنيس: وهو أخو الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وهو من فضلاء بلاد الشام المباركة، قدم بغداد للدراسة، فالتحق بمجلس الشيخ الدبان العلمي، فقرأ عليه العلوم، وأجازه سنة 1406 هـ⁵⁸.

15. الشيخ عبد القادر عبد الله الهماوندي: من العلماء الكبار، والفضلاء الأبرار، كما أخبر الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، وقد أجازه الشيخ الدبان سنة 1407 هـ⁵⁹.

55 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 18، وصلاح العبيدي: لقاء خاص مع الشيخ الدكتور رافع الرفاعي.

56 أفاد بهذه المعلومة الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، حسب ما نقل لي الشيخ الدكتور صلاح ساير الفرحان.

57 محمد صابر، الفتاوى الدبانية، 18.

58 ينظر: محمد صابر: الفتاوى الدبانية، 18. ولقاء خاص جمع بين الدكتور صلاح العبيدي مع الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، نقله لي الدكتور صلاح ساير الفرحان.

16. الشيخ الدكتور فيضي محمد أمين الفيضي: هو الشيخ الدكتور فيضي بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ محمد ذكري بن الشيخ عبد الله الفيضي الموصلية. ولد في الموصل في محلة النبي جرجيس يوم 4/ ذو الحجة/ 1382هـ، وتلقى تعليمه الأولي في الموصل، ثم انتقل إلى بغداد وأخذ العلم من كبار علمائها أمثال: الشيخ عبد الكريم المدرس، والشيخ عبد الكريم الدبان، والشيخ الدكتور عبد الملك السعدي، والشيخ الدكتور عيادة الكبيسي، وغيرهم. وفي الموصل أخذ عن مفتي الموصل الشيخ محمد بن ياسين، استشهد رحمه الله، يوم 9 شوال 1425هـ، الموافق 22 تشرين الأول 2004م، وله مؤلفات نافعة، رحمه الله تعالى⁶⁰. وقد أجازته الشيخ الدبان 1408 هـ.

17. الشيخ الدكتور خالد عبد الله الخزرجي: من العلماء الأفاضل، وهو أستاذ جامعي بارز. أجازته الشيخ الدبان، رحمه الله، سنة 1410 هـ⁶¹.

18. الشيخ جمال عبد الكريم الدبان: هو الشيخ جمال بن الشيخ عبد الكريم الدبان، ولد في مدينة تكريت، ودرس على الشيخ عبد الكريم المدرس، ووالده، وغيرهما. ومارس التدريس في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد، حتى انتقل إلى مدينة تكريت، فانتفع به خلق كثير، ومن كان يحضر مجلسه لقراءة شرح والده على جمع الجوامع عليه: الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي، والدكتور محمود عيدان الدليمي، والدكتور عبد الله أسود الجوالي، والشيخ الدكتور داود أحمد الشجيري، والدكتور عراك إسماعيل إبراهيم، رحمه الله تعالى، وغيرهم من أساتذة جامعة تكريت، تولى منصب مفتي الديار العراقية حتى وفاته. وكان، رحمه الله تعالى، ذا سمّة رضيّ، ومنظرٍ بهيٍّ، حريصاً على جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، صريحاً، جريئاً في قول الحق، زاهداً، مترفعاً عن الدنيا وملادّها ومفاتنّها، متواضعاً، حريصاً على تنمية مهارة التفكير والاستنباط في أذهان طلابه⁶².

توفي رحمه الله تعالى صبيحة يوم الأحد 17 حزيران 2007 م، وكانت إجازته من والده، رحمه الله، سنة 1411 هـ⁶³.

59 ينظر: محمد صابر: الفتاوى الدبانية، 18.

60 فيلم وثائقي عن الشيخ الدكتور فيضي الفيضي، رحمه الله، على موقع يوتيوب في شبكة الإنترنت.

61 ينظر: محمد صابر، الفتاوى الدبانية، 18.

62 صلاح العبيدي، مذكرات شخصية مع الشيخ جمال الدبان، 10.

63 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 19.

19. الشيخ عبد القادر عبد الله العاني: من فضلاء وعلماء بغداد، ولد في مدينة هيت سنة 1945م، ودرس على الشيخ عبد العزيز السالم، وأجازه الشيخ الدبان سنة 1411 هـ⁶⁴.

20. الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي: هو الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد الرحمن السعدي، العالم العراقي الموسوعي، وهو أخو الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي. أجازه الشيخ الدبان سنة 1413 هـ⁶⁵.

وأغلب هؤلاء المشايخ اليوم هم أئمة وخطباء مساجد، وأساتذة جامعات، ينتفع الناس بعلمهم. وهناك بعض المشايخ والعلماء الذين لم تتأكد عندي إجازتهم من الشيخ الدبان، وهم:

21. الشيخ نائر طه العاني: الشاب اللبيب، وطالب العلم الحسيب النسيب، نائر طه الرفاعي، رحمه الله تعالى، وكان الشيخ الدبان يحبه كثيراً، وقد كتب له الإجازة بيده، لكنه توفي قبل أن يوقعها، رحمه الله تعالى⁶⁶.

22. الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى: وزير الأوقاف، ووزير المعارف العراقي الأسبق⁶⁷.

23. الشيخ الدكتور عبد الحكيم السعدي: وهو شقيق الدكتور عبد الملك السعدي، وكان قد أهدى كتابه (مسالك العلة عند الأصوليين) للشيخ الدبان، فأعجب به وبعقليته، فقرر أن يجيزه وهناك بعض المشايخ والعلماء الذين لم تتأكد عندي إجازتهم فأجازه⁶⁸.

1.2.4 وفاته:

بعد عمر تجاوز الثمانين، لبّى الشيخ عبد الكريم الدبان، نداء ربه، فتوفي، رحمه الله، في مدينة بغداد يوم الجمعة 16 ذي القعدة 1413 هـ الموافق 7 / أيار / 1993م، ودُفن في مقبرة الكيلاني، رحمه الله.

64 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 19. وله ترجمة على موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على شبكة الإنترنت.

65 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 19.

66 ذكر ذلك لي الدكتور صلاح ساير الفرحان نقلاً عن الشيخ رافع الرفاعي.

67 أفاد بذلك الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، ولم يكن متأكداً من هذه المعلومة.

68 أفاد بهذه المعلومة الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، حفظه الله، لكنه ليس متأكداً من إجازة الشيخ الدبان له حسب ما ذكر ذلك لي الدكتور صلاح ساير الفرحان.

وطافت جنازته شوارع بغداد، يتبعها جمعٌ غفيرٌ من المسلمين، يتقدمهم مجموعةٌ مباركةٌ من العلماء وطلبة العلم، وتلاميذ الشيخ وأحبابه⁶⁹.

قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتٌ

شهادات العلماء فيه:

1. قال الشيخ العلامة المفتي الأسبق عبد الكريم المدرس (ت 1426 هـ)⁷⁰، عندما سمع نبأ وفاة الشيخ عبد الكريم الدبان: (توفي أصلح أهل العراق)⁷¹.

وقال أيضاً: (عرفتُ من فضيلة الشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله، ثلاث فضائل، هي أركان السعادة في عالم الإسلام:

الأولى: أنه كان مثبّعاً للكتاب والسنة، بحسب ما تيسّر للمسلم في هذا الزمان.

الثانية: أنه كان ساعياً في العلم، ضليعاً بالعلوم الدينية، أصولها وفروعها، بحيث خلا من يساويه فيها، فضلاً عن أن يعلو عليه.

الثالثة: أنه كان سموحاً، وساعياً في نشر علمه، بالتأليف، وشرح الكتب، وتعليم الطلاب، بقدر الإمكان حتى في أوقات شيخوخته، وتقُدّم سنّه)⁷².

وقال أيضاً: (أشْهَدُ بِاللّهِ مَا بَقِيَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ)، و (حيث لا يوجد في العراق نظير له)، وأهدى إليه ذات مرّة كتابه المسمى (نور الإسلام)⁷³، فدون على الغلاف: (إلى نور قلبي الشيخ الدبان، أهدي له نور الإسلام)⁷⁴.

69 ينظر: الدبان، مقدمة الفتاوى، 15.

70 هو سماحة الشيخ العلامة عبد الكريم بن محمد بن فتاح المدرس، المشهور بالشيخ عبد الكريم بياره، نسبةً إلى مدرسة بيارة المشهورة في مدينة السليمانية، بكوردستان العراق. ولد، رحمه الله، في شهر ربيع الأول سنة 1323هـ، في قرية تكية شمال العراق (قرب قضاء جمجمال)، وأخذ العلم من كبار علماء كوردستان، وانتقل إلى بغداد، وجاور في الحضرة القادرية، يدرس ويفتي الناس في نوازلهم حتى توفي، رحمه الله تعالى، يوم 23 رجب 1426هـ، الموافق 29 آب 2005م، ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد. من أبرز مؤلفاته: تفسيره (مواهب الرحمن)، وكتبه: علماؤنا في خدمة العلم والدين، والفتاوى العراقية، ورسائل الحكمة، ونور الإسلام، وغيرها كثير، باللغات: العربية، والكوردية، والفارسية. ينظر ترجمته لنفسه في كتابه: علماؤنا في خدمة العلم والدين: 333-343).

71 ينظر، محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 15.

72 ينظر: محمد صابر، مقدمة الفتاوى، 22.

(2) وصفه معاصره الشيخ المحقق المدقق عبد الفتاح أبو غدة (ت 1417هـ) بأوصاف كثيرة، ومتعددة، فقال: (العلامة الشهير الجليل، والمحقق الأصولي النبيل، والذي يدعو إلى الله بحاله ومقاله وصالح أعماله، الزاهد العابد)، وكان يحرص على زيارته إذا جاء إلى بغداد⁷⁵.

(3) وكان الشيخ خيرى عبد الحميد السامرائي، رحمه الله (ت 1436هـ) يُجِلُّه كثيراً، ويثني عليه، ويقول: (الشيخ الإمام صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات البارعة)⁷⁶.

1.2.5 عقيدته:

كان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، أشعري العقيدة، لكنه كان لا يحبُّ التعقيدات الكلامية، والمباحث الفلسفية في العقيدة، بل كان يدعو إلى تيسير مفاهيم العقيدة والشرعية للناس، وعدم إقحام العوام في مباحث علم الكلام التي يصعب عليهم فهمها واستيعابها⁷⁷.

1.2.6 مذهبه الفقهي:

كان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، شافعي المذهب، كما هو معروف عنه. فكانت فتاواه لنفسه ولغيره من الناس الذين يستفتونه وفق مذهب الإمام الشافعي (ت 204هـ) رحمه الله تعالى. لكنه لم يكن متعصباً لمذهب بعينه، بل كان يبحث عن الفتوى التي تتوافر فيها الشروط السليمة، والملائمة للواقعة الفقهية موضوع السؤال والاستفتاء⁷⁸.

وذكر الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، حفظه الله: أنَّ طبيعة المجتمع البغدادي، وعلمية الشيخ الدبان الرصينة، وإطلاعه الواسع على العلوم الشرعية، وأحوال الناس، جعلت من الشيخ لا يتبنى مذهباً فقهياً بعينه، لا يحيد عنه، بل كان، رحمه الله تعالى، يتحرَّى الدقة والصواب في الفتوى جهد الإمكان.

1.2.7 الشيخ الدبان والتصوف:

لم يكن الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، ذا طريقة صوفية محددة، بل كان يميل إلى التصوف بمعانيه الصحيحة من الزهد، والانقطاع عن الخلق، والتعلق بالخالق وحده، عز وجل، ويبدو أنَّ الشيخ الدبان،

73 من مؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس المطبوعة.

74 الأنيس، مقدمة توضيح قطر الندى، مقدمات الشيخ عبد الكريم الدبان، 18.

75 ينظر: الأنيس، مقدمة توضيح قطر الندى، 18، ومحمد صابر، مقدمة الفتاوى، 21.

76 صلاح العبيدي، مذكرات شخصية، 24.

77 اتصال هاتفى مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، ولقاء خاص مع الشيخ الدكتور رافع الرفاعي.

78 اتصال هاتفى مع الشيخ الدكتور أحمد حسن الطه، ولقاء خاص مع الشيخ الدكتور رافع الرفاعي.

رحمه الله تعالى، لم يكن راضياً عن كثير من ممارسات المنتفعين باسم التصوف والصوفية، وله في ذلك رسالة، لكنها غير تامة، وكان الشيخ، رحمه الله تعالى، قد كتبها وأتمها ووضعها تحت وسادته ونام، فرأى النبي p في المنام، فقال له: (كل ما كتبته في رسالتك حق، ولكن الناس لا تفهمه)، فلما أصبح ألقى بالرسالة في تنور الخبز فأحرقها، ولم يبق منها سوى مسودات أولية تتضمن تعريف التصوف واشتقاقه⁷⁹. ومن الأبيات التي كان الشيخ الدبان، رحمه الله، يرددتها كثيراً، قول الشاعر⁸⁰:

رَغِيفُ حُبْرٍ يَابِسٍ	تَأْكُلُهُ فِي عَافِيَةٍ
وَكُوْزُ مَاءٍ بَارِدٍ	تَشْرِبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ
وَعُرْفَةٌ صَيِّقَةٌ	نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٌ
أَوْ مَسْجِدٍ بِمَعَزِلٍ	عَنِ الْوَرَى فِي نَاحِيَةٍ
تَدْرُسُ فِيهِ دَفْتَرًا	مُسْتَنِدًّا بِسَارِيَةٍ
مُعْتَبَرًا بِمَنْ مَضَى	مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ
خَيْرٌ مِنَ السَّاعَاتِ فِي	فِيءِ الْفُصُورِ الْعَالِيَةِ
تَعْقُبُهَا عُقُوبَةٌ	تُصَلِّي بِنَارٍ حَامِيَةٍ
فَهَذِهِ نَصِيحَتِي	مُخْبِرَةً بِحَالِيَةِ
طُوبَى لِمَنْ يَسْمَعُهَا	تِلْكَ لَعَمْرِي الْكَافِيَةِ
فَأَسْمَعُ لِنُصْحِ مُشْفِقٍ	يُدْعَى أَبَا الْعَنَاهِيَةِ

1.2.8 مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدبان:

لا شك أن من مؤلفات العلمية للدبان وهي التي تحفظ للعلماء ذكرهم على مر العصور والقرون التي تلتهم لعصرهم، ومن اشتهر في ذلك الوقت من العلماء ولم يبق مؤلفات، أو ترك مؤلفات لكنها مع الأسف ذهبت، فإن تلك الشهرة تضحل، وقد تصل إلى حد النسيان، فكم من عالم مشهور جعل في

79 أخبر بهذه القصة الشيخ الدكتور رافع الرفاعي، والشيخ الدكتور فهمي القزاز، حفظهما الله تعالى.

80 الأبيات للشاعر العباسي المشهور أبي العناهيّة، كما ذكر ذلك الشيخ الدبان في المجموعة النفيسة، 107.

زوايا النسيان بسبب عدم وجود مؤلفات له، أو بسبب ضياعها، وكم من عالم حُلِدَ اسمه عبر العصور والدهور بسبب مؤلفاته التي سارت بها الركبان، وانتفع بها الناس من بعده.

وقد كان الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، مدرّكاً لهذه الحقيقة إدراكاً تاماً، فلم يكتف بالتدريس والوعظ والإرشاد، بل فرّغ لنفسه وقتاً للتأليف، والتعليق، والكتابة، لينتفع بعلمه أكثر عدد ممكن من الناس. فترك مؤلفات كثيرة منها في علوم التفسير، وعلوم الحديث، وفي الفقه، وفي أصوله، والنحو أيضاً، وكذلك الصرف، وعلوم البلاغة، والأدب العربي، والعروض والقافية، وعلوم التصوف، والمنطق أيضاً. ومن خلال النظر في فهرس مؤلفات الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، يتضح لنا ما يأتي:

1. أنَّ الشيخ ركَّز بالدرجة الأساسية على تيسير كتب الجادة، وهي الكتب التي يدرسها طلبة العلم ليتأهلوا للحصول على الإجازة العلمية في العلوم الشرعية.
2. لم يضع الشيخ، رحمه الله، عناوين دعائية براقة لمؤلفاته، واكتفى بوضع عنوان واضح دقيق مطابق لمضمون الكتاب ومادته العلمية.
3. اعتنى الشيخ، رحمه الله تعالى، بالتأليف في أبرز القضايا الفقهية المشهورة في زمنه، أو التي أثّرت في مجلسه، ليقدم الجواب الكافي، والدواء الشافي فيها.
4. يعرفُ بجهود العلماء ومؤلفاتهم في موضوع الكتاب الذي يشرحه أو يعلّق عليه.
5. السهولة والوضوح في عرض المادة العلمية.
6. تلخيص كتب الجادة من المباحث غير الضرورية، والتي لا يحتاجها الطالب المبتدئ في دراسته.
7. تيسير المباحث العلمية الصعبة قدر الإمكان.
8. الإهتمام بتراجم العلماء وأخبارهم في مؤلفاته كافة.
9. العناية بترتيب المعلومات وتسلسلها تسلسلاً منطقياً في عرضها وتقريبها.
10. تقسيم المادة العلمية على فقرات مرتبة لتقريبها من الأفهام.

وهذا فهرس مؤلفاته، رحمه الله مرتبة حسب تواريخ تأليفها⁸¹:

1. حاشية على شرح العضدية، للدواني في علم الكلام: وهي حاشية على شرح الشيخ جلال الدين الدواني (المتوفى: 918هـ)، في العقائد العضدية لعضد الدين الإيجي (المتوفى: 756هـ)، في علم الكلام والعقيدة الإسلامية على طريقة المتكلمين المتأخرين في علم الكلام والعقيدة الإسلامية على طريقة المتكلمين المتأخرين. ولا تزال مخطوطة لم تطبع، وقد فقدت بعد الغزو الأمريكي للعراق. وبسبب الأحداث الأمنية لم أستطع الحصول على رقم المخطوط.

2. رسالة في تعريف التصوف، واشتقاق الصوفية: وهي كل ما تبقي من رسالته في التصوف، التي أحرقتها بعد أن أتم تأليفها، كما تقدم ذكر خبرها قبل قليل⁸².

3. المجموعة النفيسة، وهي اختيارات تضم ألف مادة علمية وأدبية وتاريخية، عني الشيخ بجمعها وترتيبها ووضع عنواناً لكل مادة فيها، وهي تمثل الذوق الأدبي الرفيع للشيخ الدبان، رحمه الله⁸³.

4. توضيح التلخيص في البلاغة العربية: وهو شرح وتعليق على كتاب التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت 739هـ)، ولم يطبع الكتاب حتى الآن، وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

5. مجموعة فتاوى، حيث تم نشرها في المجلة الرسمية للتربية الإسلامية: وقد جمعها الشيخ الدبان رحمه الله، في كتاب واحد، وكتب على غلافه (فتاوى الشيخ الدبان)، وهي عبارة عن أجوبة لمئة وخمسة وسبعين سؤالاً في الأمور الشرعية المختلفة⁸⁴.

81 ينظر: جامعة تكريت، وقائع ندوة الشيخ عبد الكريم، 1-2. والأنيس، مقدمة رسالة في التفسير، 13 - 14. ومقدمة توضيح قطر الندى، 19 - 20. وغانم قدوري الحمد، الفكر المنهجي في مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدبان، للدكتور غانم قدوري الحمد، مجلة الأحمدية، العدد السابع عشر، جمادى الأولى 1425هـ، يونيو 2004م، 187 - 216.

82 وقد حقق هذا الجزء الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وعني بنشرها في مجلة البحوث والدراسات الصوفية، القاهرة، العدد الثاني، جمادى الآخرة 1427هـ، يونيو 2006م، 326 - 496.

83 طبعت على نفقة جامعة تكريت سنة 1425هـ - 2004م. وأعاد نشرها الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس، حفظه الله تعالى، وطبعت في دبي.

84 حققها السيد محمد صابر عبد العزيز الرفاعي، برسالة للمجستير في كلية العلوم الإسلامية، بالجامعة الهولندية الحرة. والكتاب كله يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر، لينشر نشرة علمية دقيقة تليق بمكانته، وقيمة المادة العلمية التي أودعها الشيخ الدبان فيه.

6. حاشية على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه: وهي تعليقات علمية وضعها الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، على شرح عضد الدين الإيجي (ت 756هـ) على مختصر ابن الحاجب (ت 646هـ) في أصول الفقه⁸⁵.

7. العروض والقوافية في أوزان الشعر العربي: ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً لم يطبع، وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

8. الشرح الجديد على جمع الجوامع، وهذا في علم أصول الفقه أيضاً، وقد حققه الأستاذ الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي، وكتب له مقدمة مهمة، تضمنت ترجمة مفصلة للشيخ عبد الكريم الدبان، وطبع في مكتبة دار ابن حزم بيروت، طبعتين، سنة 2015 وسنة 2018م، بتحقيق الأستاذ الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي.

9. حول متن السلم وشرحه في المنطق: وهو تعليقات للشيخ الدبان على شرح متن السلم المنورق أو المرونق في علم المنطق للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضر (ت 983هـ)، وما يزال مخطوطاً لم يطبع وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

10. رسالة في الصرف: ويدخل هذا الكتاب في علم الصرف للدبان في دوائر إهتمام الذين تخصصوا في نطاق اللغة العربية بشكل خاص والذين بحثوا في هذه الموضوعات ذات الربط بوجه عام⁸⁶.

11. رسالة في الفرائض والمواريث: وما تزال هذه الرسالة مخطوطة لم تطبع وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

12. ملخص نصب الراية في الحديث النبوي: وهو ملخص لكتاب نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، للشيخ عبد الله الزيلعي (ت 762هـ)، والكتاب ما يزال مخطوطاً لم يطبع وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

85 الدبان، تعليقات الشيخ عبد الكريم الدبان على شرح مختصر المنتهى لعضد الدين الإيجي، نج. كلاي إسماعيل محمد خوامراد، (السودان: جامعة أم درمان، رسالة ماجستير، 2014م).

86 عني بنشرها الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وقد طبعت في دائرة البحوث الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى، سنة 1436هـ - 2014م.

13. رسالة في الأوراق النقدية: وما تزال هذه الرسالة مخطوطة لم تطبع وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

14. رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة: فصلنا القول فيها في الفصل الثاني⁸⁷.

15. توضيح قطر الندى في النحو: وأيضاً فصلنا القول فيه في الفصل الثاني⁸⁸.

16. رسالة في القات والقهوة والدخان: وما تزال هذه الرسالة مخطوطة لم تطبع وهي موجودة في مكتبة الشيخ عبد الكريم الدبان في داره التي تركها لأولاده.

17. حواشي البهجة المرضية للسيوطي في النحو: وهي تعليقات على كتاب البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي (ت 911هـ)، طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي، وصدر عن مكتبة أمير - كركوك، ودار ابن حزم - بيروت، سنة 2021م.

87 عني بطبعها الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وطبعت مرتين في دار البحوث والعمل الخيري في دبي، الأولى سنة 1424هـ - 2003م، والثانية سنة 1435هـ - 2013م.

88 عني بطبعه الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وقد طبع مرتين في دار البحوث والعمل الخيري بدبي، الأولى سنة 1429هـ - 2008م، والثانية سنة 1433هـ - 2013م.

الفصل الثاني

2. جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن الكريم

2.1 تعريف التفسير وأهميته، وأشهر مناهجه

2.1.1 تعريف التفسير ومفهومه:

التفسير في اللغة: الكشف والإظهار⁸⁹، ومنه ما جاء في النص: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً}⁹⁰، أي: إظهار وتفصيل، فإن علم تفسير المصحف لغة تستعمل في الكشف الحسي، والمعاني⁹¹.

أما في الاصطلاح: فهو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة⁹². ولا شك في أن علم التفسير يعني بيان معاني آيات كتاب الله عز وجل، والكشف عن مرادها، ويعد هذا العلم: أنه يبحث عن المراد الذي يطلبه من الله تعالى، حسب القدرة البشرية، فهو عام لكل ما يريد أن يتوقف عليه أدراك المعنى، وأيضاً المراد⁹³.

2.1.2 أهمية التفسير:

ولعلم التفسير فائدة بالغة، والسبب أن القرآن أنزله الله ليتدبر الناس آياته ويفهموها، وبالفهم ترتاح الأنفس للعمل فيه وتطبق ما في محتواه. وننظر إلى الإشارة الربانية التي أشار بها الله إلى فوائد التفسير عند ما دعانا إلى فهم وتدبر القرآن، فمثلاً: يقول سبحانه وتعالى: {لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ}⁹⁴. وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ}⁹⁵. وقال تعالى أيضاً في الأمر الذي أمر به النبي بأن يقوم بمهمة التفسير وتدبر

89 علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، (بيروت: دار القلم، د.ط، 1984م)، 22.

90 الفرقان 25/33.

91 خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده (بيروت: دار النفائس، ط.5، 2007م)، 30.

92 الجرجاني، التعريفات، 55.

93 الذهبي، التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، 2000م)، 14/1.

94 ص، 29/20.

95 محمد، 24/47.

النصوص القرآنية التي تعد كلام سماوي نزل على محمد : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }⁹⁶. وهذه الآية فيها توضيح لما أسلفنا من شرح لبيان النصوص.

وقد عمل النبي، في تلك الفترة الزمنية بمهمة تفسير النصوص وهو خير ما قام به في حق القرآن فكان أصحابه إذا أشكل عليهم شيء من القرآن سألوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيوضح ويبين لهم.

وتحدث الطبري⁹⁷ عن وضوح فوائد تفسير النصوص: (اعلموا يا عباد الله رحمكم الله أن أفضل ما صرفت إلى علمه الاهتمام وبلغت من معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضي وللعالم إلي سبيل الرشاد هدي، وإنَّ أجمع ذلك لباغية كتاب الله الذي لا شك فيه، وتنزيله الذي لا مزية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)⁹⁸.

وصدق في قوله، لقد كان علماء الأمة من قبله يشدوا الرحال ويسرجوا الخيل ويجهزوا أمتعتهم إلى بلدان بعيدة عن بلدانهم من أجل أن يقفوا على معنى نص ويفسروه، تحدث ابن مسعود: (ما من آية في القرآن إلا وأنا أدري أين نزلت وفيما نزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تركب إليه الإبل لركبت)⁹⁹.

وقد أشار الإمام القرطبي - رحمه الله - أيضا إلى أهمية علم التفسير فجعل لذلك فصلاً موجزاً في مقدمته في تفسيره المسمّى: (الجامع لأحكام القرآن) أورد فيه ما يدل على أهمية التفسير، ومن ذلك: (ورد عن إياس بن معاوية في فضل التفسير قال: مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً وليس عندهم مصباح فتدخلهم روعة، ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرءوا ما في الكتاب)¹⁰⁰.

96 النحل، 16/44.

97 هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي، إمام المفسرين، استوطن بغداد ومات فيها، وكان إماماً في الفقه والحديث والتفسير والقراءات، من أبرز مؤلفاته: تفسيره "جامع البيان"، واختلاف الفقهاء، وتاريخ الرسل والملوك، توفي ببغداد سنة 310هـ. ينظر: الداودي، طبقات المفسرين (بغداد: دار الكتب العلمية، ط.1، 1403هـ) 110/2. والزركلي، الأعلام (بغداد: دار العلم للملايين، ط.15، 2002م) 69/6.

98 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح، أحمد محمد شاكر، (القاهرة: مؤسسة الرسالة، د.ط، 2000م) 6/1.

99 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح، سامي بن محمد سلامة (القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ط، 1999م)، 7/1.

100 محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، 1964م)، 26/1.

وقال ابن تيمية - رحمه الله - عن أهمية التفسير: (وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم ...) ¹⁰¹.

ولم يبق شخص من المفسرين آنذاك إلا وقد دون في مقدمة تفسيره عن فوائد التفسير لكتاب العزيز الجبار ويستشهد على ذلك العمل بالآيات التي وردت في الحث على التدبر في كتاب الجبار. فليعلم طلبة العلم وغيرهم و بالأخص المسلمون ع أن علم التفسير له فائدة كبيرة جداً وقيمة فهو الجادة المؤدية إلى العمل بهذا الكتاب وتطبيقه كمنهج مبرمج لحياتنا.

(.. وإن تشبع طالب العلم بجلالة هذا العلم وفوائده دفعه وحته ذلك إلى مضاعفة وتشديد جهده وحته على المواصلة في الليل وفي النهار للبحث والدارسة والتنقيب، وجعل كل هذا التعب لديه راحة .. لأن السعي إلى الغايات يكون بحسب أهميتها وفائدتها وقيمتها العلمية» ¹⁰².

وعلى هذا فيكون علم التفسير من أشرف العلوم التي نتلقها في الحياة الدنيا وذلك لصلته المباشرة بكتاب الله الذي هو أشرف الكتب المنزلة وأطهرها وكيف لا وهو كلام العزيز العلام على الإطلاق، وقد جعل بعض أصحاب العلم: أن التفسير فرض من فروض الكفاية الذي لا تبرأ ذمة الأمة إلا بوجود طائفة منها على مَرِّ العصور تتعلم هذا الفن الشريف وتتقن أصوله وتدل الناس عليه وترشدهم ¹⁰³.

2.1.3 نشأة علم التفسير وتطوره:

ولقد نشأ علم التفسير منذ زمن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان الصحابة، رضي الله عنهم، يسألونه عن كل ما يشكل عليهم فهمه من القرآن، مثل: سؤالهم له عند ما نزل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} ¹⁰⁴ ، قالوا: وأينا لم يظلم نفسه يا رسول الله؟، فقال لأصحابه مفسراً معنى الظلم، وهو الشرك، أو لم تقرأوا ¹⁰⁵. قول الله تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ¹⁰⁶

101 ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ط، 1980م)، 7/1.

102 محمد لطفي الصباغ، بحوث في أصول التفسير، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، 1988م)، 20.

103 عماد علي عبد السميع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، (الاسكندرية: دار الايمان، د.ط، 2006م)، 13.

104 الانعام، 82/6.

105 الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر: دار هجر للطباعة والنشر، د.ط، 2001م)، 370/9. والحديث رواه البخاري في صحيحه، برقم (32).

106 لقمان، 13/31.

وسؤالهم عندما نزل قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} ¹⁰⁷ فبين لهم ما هو الذي يجزون به، قال لأبي للصدیق رضي الله عنه لما جاء مشفقاً وهو يقول: كيف النجاة بعد هذه الآية؟ فقال له: ألسنت تمرض؟ أليس يصيبك النصب؟، قال: بلي، قال: فذلك الذي تجزون به ¹⁰⁸.

وكذلك فسّر لهم معنى البياض والسواد في آية الصيام: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} ¹⁰⁹، وكان قد التبس عليهم الأمر، حتى إن أحدهم كان قد أخذ خيطين فوضعهما تحت وسادته يريد أن يجعلهما علامة على الإمساك للصيام فلم ير سواداً ولا بياضاً، فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فقال له: إنك لعريض الوساد، البياض بياض الصبح والسواد سواد الليل ¹¹⁰.

ولم تكن هذه مواقف فردية وإنما حرص الصحابة على فهم القرآن لأنه طريق العمل، حتى أنه ورد عن بعضهم أنه قال: (كنا إذا نزلت عشر آيات من كتاب الله تعالى لم نبرحها أي لم نغادرها حتى نحفظها ونفهم معانيها ونعمل بها حتى إذا اكتمل القرآن نزولاً كان قد اجتمع لدينا ثلاث: الحفظ والفهم والعمل) ¹¹¹.

وربما لم يثبت أنّ النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ترك تفسيراً كاملاً للقرآن، وذلك لأنه لم تكن هناك أسباب داعية إليه، أكثر أصحابه كانوا يتمتعون بدكاء وسلامة فطرة منقطعة النظير، ومع ذلك وضحّ لهم ما أشكل عليهم، وهم بدورهم قد بلّغوا للناس ما فسّره لهم، ووضّحوا أيضاً من خلال مشاهداتهم لنزول الوحي والأحوال المقترنة به ما وسعهم توضيحه.

ثم جاء عصر التابعين فتكلم الأئمة: منهم تقي الدين الحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن المسيب، ثم مجاهد، وقتادة، وأبو إسحاق السبيعي ... وغيرهم.

ولقد كانت مرويات التفسير تُروى على أنها أبواب من الحديث، ولم يظهر تفسير كامل قد استوعب القرآن من فاتحته إلى خاتمته إلا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري على يد شيخ المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ثم توالي التصنيف في التفسير والتفنن في مذهب.

107 النساء، 4/ 123.

108 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 520/7.

109 البقرة، 2/ 187.

110 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 250/3.

111 الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 1419هـ)، 3/1.

ولا زال باب تفسير كتاب الله مفتوح إلى الآن يُكْتَبُ فيه ويتوصل إلى جديد من معاني كلام الله تعالى، وسيظل ما دامت السماوات والأرض زاخراً بالمعاني التي يعد تفسيرها تجديداً لإعجازه¹¹².

2.1.1 أشهر مناهج التفسير

تعددت مناهج المفسرين عند العلماء، لكنها في حقيقة الأمر ترجع إلى منهجين أساسيين اثنين، هما: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.¹¹³

2.2.2 التفسير بالمأثور: هو تفسير لآيات القرآن بما جاء عن الشفيع، صلوات ربي وسلامه عليه، وصحابته والتابعين من أقوال وآثار. إذ ظهر التفسير على أساس ما جاء من مآثورات عن اصحاب النبي وتابعيه بإحسان.

وكان التفسير يروى كما تروى أحاديث النبي صلوات ربي وسلامه عليه. وكان يعمل في كتب الحديث، وتخضع النصوص القرآنية لما يجب ان تخضع له النصوص والأحاديث من فحص للرواية وتحقيق للإسناد¹¹⁴.

ولقد أخذ ذلك زمناً طويلاً، حيث اجتمعت رواياته في كتاب الطبري وهو أوسع التفاسير في رواية للمآثورات.

حيث جاء على لسان ابن خلدون عن نشأة التفسير والمراحل التي مر بها من تطوره من تفسير أثري إلى تفسير بالدراية: (فاعلم أن القرآن نزل بلسان العرب، وعن أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، ويعرفون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملاً وجمالاً وآيات وآيات لإظهار التوحيد والفرائض الدينية بحسب الوقائع أي أنه نزل منجماً. ومنها ما هو في ترسيخ العقائد الإيمانية، ومنها ما هو أحكام في الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً. وكان النبي صلوات ربي وسلامه عليه يبين للناس المجل، ويميز الناسخ من المنسوخ ويُعلم به أصحابه، فعرفوه وعرفوا سبب النزول، ومقتضى الحال منها ... وجاء ذلك عن الصحابة ومن ثم التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم، ولا يزل متناقلاً بين الخط الأول والسلف حتى صارت المعارف علومها وكتبت الكتب، فدون الكثير من ذلك، وتناقلت الآثار

112 عماد علي عبد السميع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، 16.

113 Bilmen. Ömer Nasuhi. *Kur, an Kerimin Türkçe Meali Alisi ve* للنفاصل أكثر ينظر:

Tefsiri. 5Cilt. İstanbul: Nesa Basın Yayın 2005

114 السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2001م)، 1/ 5-6.

الواردة فيه عن الصحابة ومن خلفهم من التابعين، وانتهى ذلك بالأئمة أمثال الطبري والواقدي، والثعالبي، وأمثال هؤلاء من المفسرين الكثير ... ثم أصبحت علوم اللسان صناعية: من الكلام في موضوعات اللغة العربية والإعراب، وعلوم البلاغة في التراكيب، فوضعت ودونت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب أي أنهم قيدوا العلم بالكتابة، فأهمل ذلك، وصارت تتلقى من كتب أصحاب اللسان، فاحتيج إلى ذلك في التفسير، لأنه بلسان العرب وعلى منهاجهم¹¹⁵. فالتفسير في الأصل تفسيرٌ أثريٌّ يستند إلى الرواية عن الصحابة والتابعين.

أما التفسير بالأثر فهو يحمل في طياته الكثير من الروايات التي يتطرق لها الشك، وجمع عن أهل الكتاب روايات لا علاقة لها بنص القرآن، وسميت هذه بالإسرائيليات. يقول ابن خلدون عن كتب التفسير الأثري إنها: (تتضمن على الغث والسمين، والمقبول والمرفوض، والسبب في هذا أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداءة والأمية. وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية من أسباب المكونات وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنه أهل الكتاب ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ... وهؤلاء مثل كعب الأحمري ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام)¹¹⁶.

2.1.3 مصادر التفسير بالمأثور:

تنوعت مصادر التفسير بالمأثور بتنوع المصدر الذي وردت عنه رواية التفسير، وهذه المصادر هي: ما نقل عن النبي، صلوات ربي وسلامه عليه، وكثير من هذا موضوع ضعيف السند، ولهذا يجب أن يؤخذ بحذر. وأن الإمام أحمد قد شكك في التفسير الذي روي بوجه عام وقال: (ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير)¹¹⁷.

ما روي عن صحابة النبي: حيث عرف عن بعضهم تفسير القرآن. ومن أهم هؤلاء الذين روي عنهم التفسير بالمأثور: ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عمرو بن العاص، رضي الله عنهم

115 ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تج: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1988م)، 1/ 554.

116 ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (بيروت: دار القلم، د.ط، 1984م)، 1/ 554-555.

117 بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، 1957م)، 2/ 156.

أجمعين. ويجب التحقق في صحة السند الذي نقل عنهم، والكثير مما نقل عنهم قد كون مرسوم عليهم¹¹⁸. ما روى عن التابعين، وكتب التفسير حافلة بالرواية عنهم.

وليس كل ما ينقل عن هؤلاء مما يجب قبوله، فالكثير من الروايات عن التابعين لا نقدر أن نقبلها لأنها بعيدة عن تفسير النصوص، أو تنسب إليه مادة غريبة لا تكاد تتصل فيه، كما هو الحال بالنسبة للإسرائيليات التي تروي تفصيلات لا صلة لها بنصوص القرآن.

وأشهر الصحابة الذين روي عنهم التفسير بالمأثور الصحابي الجليل أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (ت 68هـ)، يقول الإمام السيوطي في كتابه الإتقان: (جاء عن ابن عباس في تفسير القرآن ما لا يعد كثرة بروايات وطرق مختلفة، فمن أفضلها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، وهناك رواة آخرون يتفاوتون في حسن الرواية عن ابن عباس، وكثرة الثقة التي يمكن أن ينظر بها إلى رواياتهم)¹¹⁹. يتبين من هذا النص أن التفسير بالمأثور فيه عدة روايات وقيل أن بعضها أكثر جودة عن روايات ابن عباس وفي الحقيقة أن هذا الأمر يحتاج إلى صفحات عديدة من أجل الوصول إلى نتيجة نرجح بها الآراء ونذكر بها تفاصيل الدراسات في مجال التفسير بالمأثور.

ومهما حصل في الأمر فإن هذه الروايات الكثيرة لا نستطيع أن نضع ثقتنا الكاملة إلا في بعض منها. ولقد روي عن الشافعي (ت 204هـ) حيث قال: (لم يثبت عن ابن عباس في تفسير القرآن إلا شبيه بمائة حديث)¹²⁰.

2.1.4 كتب التفسير بالمأثور:

عندما أنتهى عصر التابعين قيدت تفاسير جمعت أقوال الصحابة والتابعين ويذكر الزركشي أعداداً منها¹²¹. وأغلب هذه التفاسير التي تذكر تعد الآن غير موجودة، لكننا لا نزال نملك أعداداً صالحة من كتب التفسير التي جمعت كل ما ينسب إلى الصحابة والتابعين. يجيء في مقدمتها: تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، السيوطي المسمى بالدر المنثور.

118 محمد عبد السلام كفاي، وعبد الله الشريف، في علوم القرآن، دراسات ومحاضرات (بيروت: دار النهضة العربية، د. ط، د. ت)، 158.

119 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1974م)، 237/4.

120 محمد عبد السلام كفاي، وعبد الله الشريف، في علوم القرآن، 158.

121 أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، 13/1.

تفسير الطبري: وينسب هذا التفسير إلى العالم المؤرخ محمد بن جرير الطبري، من مواليد 224هـ، و وفاه الأجل سنة 310هـ. وقد حُلِّفَ لنا هذا العالم موسوعة عملاقة في تاريخ العالم العربي الإسلامي إبان القرون الثلاثة الأولى من هذا التاريخ. وأتبع الطبري طريقة في كتابة التاريخ معتمدة على الأسانيد. فقد روى الوقائع التاريخية بأسانيدها.

وكذلك عمد في تفسيره الذي يصل إلى ثلاثين جزءاً حسب الروايات المسندة، وقد أجتهد العالم في تحرير الأسانيد التي ذكرها، وبين قوَّيها من ضعفها، ويعد أن يكون تفسيره أوسع التفاسير، لكنه في حقيقة الأمر لا يخلو من روايات ضعيفة السند، كما أنه يشتمل على مادة لسنا بحاجة إليها اليوم في فهم نصوص القرآن¹²².

تفسير ابن كثير: وصاحبه عماد الدين اسماعيل بن الخطيب ابن كثير. ويعد من علماء دمشق، ولد في عام 705هـ، ومات في عام 774هـ. ويعد من أوثق التفسيرات التي تجمع جميع الروايات المأثورة وتحقق أسانيدها، وتمحص ما انطوت عليها النصوص إلى حد بعيد.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لصاحبه جلال الدين السيوطي صاحب الإتقان في علوم القرآن، المتوفي عام 911هـ¹²³.

التفسير بالرأي: وهو تفسير القرآن على وفق ما تقتضيه اللغة والرأي المستند على الدليل المقبول. أي هو اتجاه يمثل اجتهاد العلماء في تفسير آيات القرآن، ولكنه اجتهاد قائم على قواعد وضوابط معينة¹²⁴.

وجاءت أحاديث تقضي عن تفسير القرآن بالرأي. ومن ذلك ما روي عن ابن عباس، من أن الرسول قال: (من تحدث بالقرآن برأيه أو بما لا يفقه فليتبوأ عقدة من النار)¹²⁵. وجاء هذا الحديث بأشكال مختلفة لكن مصدرها واحد.

حيث جاء عن أبي بكر أنه قال: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا أعلم) ¹²⁶.

122 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 159.

123 ينظر: صلاح ساير فرحان العبيدي، محاضرات في مناهج المفسرين، 34. ولزيادة الاطلاع ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، محسن عبد الحميد، مناهج المفسرين، وصلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.

124 ينظر: محاضرات في مناهج المفسرين، 54.

125 أبو إسحاق الحويني، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، (مصر: دار الصحابة للتراث، ط. 1، 1408هـ)، 7/2.

126 الطبري، تفسير الطبري، 77.

وإن هذه النصوص لا تمنع الاجتهادات الواردة في تفسير القرآن، إنما تمنع التصدي للتفسير بغير دراية. فهناك أمور عديدة تجب الإحاطة بها قبل التفكير بمحاولة تفسير النصوص، ومنها معرفة ما أثر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، من توضيح لمعنى الآيات القرآنية، وبخاصة آيات الأحكام الشرعية التي لا سبيل إلى معرفتها على الوجه الأكمل من دون الإحاطة بكل ما ارتبط بها من بيانات النبي. يضاف إلى ذلك أن هذه الآيات ما لا يجوز الإفتاء برأي في معناه، وإنما يلزم الاكتفاء بما جاء عنه من أخبار في النص القرآني، إذ قد يكون بعض ذلك مما خص الله بعلمه كموعده الساعة، أو مما لم يذكر من أمور لا فائدة لها كلون الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف أو نوعية خشب سفينة نوح وما إلى ذلك¹²⁷.

إن التفسير القرآني وتوضيح معانيه واجب على كل علماء الأمة الإسلامية، فالقرآن جاء بلسان عربي، وخاطب أمة عربية تفهم هذا اللسان. ولو نزل بلغة غير عربية وليست مفهومة لما كان هناك وجه لنزوله أصلاً. يضاف إلى أن الله دعا الناس إلى تفهم والإحاطة بآياته وتدبر معانيها وأحكامها. قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ¹²⁸. وقال: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} ¹²⁹.

فكل هذه الآيات، وغيرها، تدعو الناس إلى فهم الآيات القرآنية وتدبرها، وتأميرهم على الاهتداء بما ورد فيها. ولا يتسنى القيام بهذه الأمور لو كان القرآن لا يسمح بالتفسير، أو يمنع الاجتهاد في تفهم آياته، وشرح معانيها. حيث كانت الأحاديث والروايات التي تمنع الإفتاء بالآراء إن صحت لا تعني المنع في الاجتهاد في التفسير، وإنما تعني منع الخوض في تفسير القرآن بغير دراية ولا أهلية لمثل ذلك العمل¹³⁰.

ومن أشهر كتب التفسير بالرأي: تفسير مفاتيح الغيب، للرازي، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي.

تفسير مفاتيح الغيب، للرازي: مؤلف هذا التفسير هو فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي. قال الذهبي: العلامة الكبير، صاحب الفنون، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي، البكري، الطبرستاني، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. ولد: سنة أربع وأربعين وخمس مئة. مات: بخرابة، في يوم عيد فطر، من سنة ست وست مئة، وله بضع وستون سنة، وقد ظهرت منه في تواليه بلايا

127 محمد عبدالسلام كفاكي، ومجموعة من المؤلفين، في علوم القرآن (بيروت: دار النهضة، د.ط، د.ت)، 162.

128 النحل، 144/16.

129 ص، 29/38.

130 محمد عبدالسلام كفاكي، وعبدالله الشريف، في علوم القرآن، 162.

وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر... وقد اعترف في آخر أيامه، حيث يقول: (لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: {الرحمن على العرش استوى}، {إليه يصعد الكلم...}، وأقرأ في النفي: {ليس كمثله شيء}، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي)¹³¹.

تفسيره: اسمه: مفاتيح الغيب، ويسمى التفسير الكبير لم يتمه مؤلفه وقيل إن الذي أكمله هو نجم الدين القمولي (ت727)، وقيل بل الذي أتمه هو شهاب الدين الخوي (ت639). وصل فيه الفخر الرازي إلى سورة الأنبياء فيما يظن.

منهج الفخر الرازي في هذا الكتاب¹³²:

1. يهتم الفخر في تفسيره بالعلوم الرياضية والفلسفية، وكانت له مؤلفات في هذا الباب. وقد انتقد في ذلك بعض العلماء حتى قال بعضهم: في تفسيره كل شيء إلا التفسير. وقال ابن خلقان: جمع في تفسيره كل غريب وغريبة¹³³.

2. وقد اهتم في تفسيره كذلك ببيان مناسبات بين سور القرآن وآياته.

3. واعتنى كثيراً بإيراد شبه المعتزلة ويرد عليهم، ولكنه حين يورد شبههم فإنه يوردها بقوة، ويعرضها بأحلى حلة، ويكون رده ضعيفاً غير واضح، ولذلك قال بعض أهل العلم في وصفه: يورد الشبه نقداً ويرد عليها نسيئة¹³⁴.

4. وكان يعتني جداً بعلم أصول الفقه وعلم النحو والبلاغة. حتى إنه في تفسير قوله تعالى (فردوه إلى الله والرسول) قد لخص علم أصول الفقه كله.

131 ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 501/21.

132 ينظر: التفسير والمفسرون، 207/1. ومحاضرات في مناهج المفسرين، 45.

133 محمد عبدالسلام كفاكي، في علوم القرآن، 801.

134 لامية شيخ الإسلام مؤلف الأصل: تُنسب لشيخ الإسلام ابن تيمية الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير (الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس 3)، 23/1.

تفسير البحر المحيط، لأبي حيان: مؤلفه هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المولود سنة 654 هـ والمتوفى سنة 745 بمصر. كان عالماً وأديباً وشاعراً وكان مُلمّاً بالقراءات وعلوم الفقه والحديث. وله مؤلفات كثيرة جداً ومشهورة¹³⁵.

تفسيره: اسمه: البحر المحيط، ويقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار ويعتبر المرجع الأول والأهم لمن أراد الوقوف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن حتى إن بعضهم قال: كتاب أبي حيان أقرب ما يكون لكتب النحو منه إلى كتب التفسير¹³⁶.

منهج أبي حيان في البحر المحيط¹³⁷:

1. يعتني الكتاب بإيراد القراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
2. لا يغفل الأحكام الفقهية، ولا الناحية البلاغية.
3. ينقل عن المتقدمين كالزمخشري وابن عطية.
4. ولقد اعتمد أبو حيان في تفسيره على تفسير ابن النقيب، ومدحه بأنه كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير إذ هو أكبر كتاب ألف في التفسير.

2.2 جهود الشيخ عبد الكريم في تفسير القرآن

مؤلفاته المستقلة في تفسير القرآن

لم يكتب الشيخ عبد الكريم تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، وربما يكون السبب في ذلك اكتفاءه بما كتبه العلماء من تفاسير قديماً وحديثاً، وانشغاله، رحمه الله تعالى، بتدريس طلبة العلم، واختصار المؤلفات القديمة للعلماء، وتهذيبها، وتقريبها من طلبة العلم المعاصرين له. ولكن هذا لم يمنع الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، من تدوين الكثير من الفوائد التفسيرية في كتبه ومؤلفاته، بل أفرد التفسير بتأليف خاص، هو

135 ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (لبنان: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت)، 280/1. والداوودي، محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي المالكي، طبقات المفسرين، (بيروت: دار

الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 287/2.

136 ينظر: عماد علي عبد السميع، التيسير في أصول واتجاهات التفسير (الإسكندرية: دار الإيمان، د.ط، 2006م)، 113.

137 ينظر: التفسير والمفسرون، 225/1. ومحاضرات في مناهج المفسرين، 47.

تلك الرسالة الصغيرة التي ألّفها، رحمه الله، وهي تدلُّ على دقته في التفسير، وسعة اطلاعه، وتمكنه من ناصية التفسير وأدواته. وهذا تعريف برسائله في التفسير ومنهجه فيها، ونماذج منها.

2.2.1 اسم الرسالة والتعريف بها:

رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي، وهي رسالة لطيفة تضمنت واحداً وعشرين سؤالاً في تفسير آيات من سورتي الفاتحة والبقرة¹³⁸، طبعت بعناية الدكتور عبد الحكيم الأنيس، وصدرت عن دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي، الإمارات العربية المتحدة، وكانت طبعتها الأولى سنة 1424هـ - 2003م، والطبعة الثانية سنة 1435هـ - 2013م.

وتركزت جهود الدكتور عبد الحكيم الأنيس في خدمة هذه الرسالة على الجوانب الآتية:

1. خرّج الآيات القرآنية الواردة في الرسالة.
2. خرّج الأحاديث، والأشعار، والأقوال.
3. علّق على بعض المواضع التي تحتاج تعليقاً.
4. كتب مقدمة نافعةً تضمنت مؤلفات العلماء في التفسير التي وردت بصيغة سؤال وجواب، وكتب ترجمة وافية للشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى.

2.2.2 منهج الشيخ الدبان فيها:

على الرغم من أنّ الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، لم يكتب مقدمةً لهذه الرسالة تبين منهجه فيها، وطريقته في عرض المعلومات، إلا أنه عني بالتزام منهج واحد فيها من أولها إلى آخرها، وهو أنه يورد السؤال المتعلق بمعنى الآية، فيصوغه بأسلوبه صياغة سهلة عذبة واضحة، بلفظ سهل واضح لا تعقيد فيه ولا التواء، وهذا السؤال إما أن يكون قد وقع فعلاً، أو يتوقع صدوره من السائل، ثم يعتمد إلى إجابة هذا

138 ينظر: الأنيس، مقدمة تحقيق رسالة في التفسير، للدبان، 9.

السؤال بطريقة واضحة سهلة¹³⁹، معتمداً أمهات كتب التفسير، ثم يُعمل فكره وتدبره وفهمه لكلام المفسرين، ليقدم الجواب للسائل سهلاً مفهوماً¹⁴⁰.

ويبدو أنَّ الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، قد أراد لهذه الرسالة أن تتطور لتشمل القرآن الكريم وسوره كافة، ولكن قدَّر الله أن لا يتم له ذلك، بسبب تقدُّم سنِّ الشيخ رحمه الله تعالى، وكثرة مشاغله، ومرضه، إذ كتب هذه الرسالة وهو في الثمانين من عمره.

ولو قدَّر لهذا المشروع أن يتمَّ لكان كتاباً مفيداً جداً، يساعد قارئه كتاب الله على عمق الفهم، وحسن التدبر، كل ذلك بأسلوب واضح متين¹⁴¹. ومن أبرز المعالم المنهجية والعلمية في رسالة التفسير للشيخ الدبان، ما يأتي¹⁴²:

1. حرصه على تسهيل العبارة، وإيصال المعلومة بأقصر الطرق وأيسرها.
2. تعمد الشيخ الإشارة إلى نظائر التعبير في الآيات وربط بعضها ببعض، وهذا ما يسمَّى عند دارسي مناهج التفسير وأنواعه، بالتفسير الموضوعي. إذ يعمد المفسر إلى جمع الآيات الواردة في موضوع معين في مكان واحد.
3. حسن النقل، والاقتصار على المطلوب.
4. وضوح العبارة وسلامة الأسلوب.
5. ترقيم الأقوال، ونسبتها إلى قائلها.
6. مناقشة الأقوال، وبيان ما فيها.
7. العناية بالجوانب التربوية والأخلاقية التي تضمنها الآيات.

2.2.3 مصادره فيها:

139 وهذا النوع من التأليف معروف عند العلماء قديماً وحديثاً، وقد أورد الدكتور عبد الحكيم الأنيس قائمةً ممتازةً بأسماء الكتب المؤلفة على هذه الطريقة، وذلك في مقدمته لتحقيق هذه الرسالة: 19-29.

140 ينظر: الأنيس، مقدمة رسالة في التفسير، 9.

141 ينظر: الأنيس، مقدمة رسالة في التفسير، 10.

142 ينظر: الأنيس، مقدمة رسالة في التفسير، 10-11، مع استنباطات للباحث.

كانت الثقافة الواسعة للشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى، حاضرةً بشكل واضح جداً في هذه الرسالة، كشأنه في سائر مؤلفاته، واعتمد الشيخ في تأليف رسالته في التفسير مجموعةً من المصادر المهمة، تدل على سعة اطلاعه، وتمكنه من التفسير وطرقه، وامتلاكه أدوات المفسر المتمكن، وهذه قائمة بالمصادر التي اعتمدها الشيخ في رسالته، مرتبةً حسب ورودها في الرسالة:

1. التفسير الكبير، للرازي: مفاتيح الغيب¹⁴³.
2. تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم¹⁴⁴.
3. تفسير القاضي البيضاوي، أسرار التأويل¹⁴⁵.
4. الكشف، للزمخشري¹⁴⁶.
5. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن¹⁴⁷.
6. تفسير الطبري¹⁴⁸.
7. تفسير الألوسي، روح المعاني¹⁴⁹.
8. عمدة القاري، للعيني¹⁵⁰.
9. صحيح مسلم¹⁵¹.
10. في ظلال القرآن، لسيد قطب المعروف بالظلال هو كتاب من كتب تفسير القرآن وقسمه إلى ثلاثين جزءاً حسب تقسيم أجزاء القرآن وبنفس الترتيب¹⁵².

143 الأنيس، رسالة في التفسير، 37.

144 الأنيس، رسالة في التفسير، 37.

145 الأنيس، رسالة في التفسير، 38.

146 الأنيس، رسالة في التفسير، 41.

147 الأنيس، رسالة في التفسير، 41.

148 الأنيس، رسالة في التفسير، 42.

149 الأنيس، رسالة في التفسير، 53.

150 الأنيس، رسالة في التفسير، 53.

151 الأنيس، رسالة في التفسير، 56.

152 الأنيس، رسالة في التفسير، 79.

2.2.4 نماذج من الرسالة:

لقد وضع الشيخ عبد الكريم الدبان رحمه الله تعالى رسالة في التفسير على طريقة السؤال والجواب وهي تضم واحداً وعشرين سؤالاً من سورة الفاتحة والبقرة، وآخرها حول الآية (171) من سورة البقرة، ولقد كان في نيته رحمه الله ان يفسر القرآن كاملاً على هذا النهج لولا ان الكبر أدركه والمرض أهلكه فقد كان عمره رحمه الله تعالى ثمانين سنة عندما بدأ مشروعه في التفسير، وكان في ذلك الوقت جهوده موزعة على التدريس والإفتاء وإستقبال الزائرين ولم تمهله العوارض كثيراً وحالت بينه وبين إنجاز ما تمنى عليه¹⁵³.

أولاً. قال رحمه الله تعالى:

السؤال الأول: قال الله تعالى: {مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ}¹⁵⁴ ، لماذا خصص ملكه بيوم الدين (يوم الجزاء في يوم القيامة) مع أنه تعالى هو المالك ذلك اليوم وقبلة وبعده؟

الجواب:

كما ورد ذلك في سورة الفاتحة ورد في غيرها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحج : {الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}¹⁵⁵ ، وفي سورة الفرقان : {الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}¹⁵⁶ . وفي سورة غافر: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}¹⁵⁷ ، وفي سورة الانفطار: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}¹⁵⁸ ، فلا ملك يومئذٍ لاحدٍ غير الله لا حقيقة ولا مجازاً، ولا ظاهراً ولا باطناً.

وتخصيص الملك بيوم الدين في الآيات المتقدمة وغيرها إما لتعظيم شأن ذلك اليوم الرهيب، وإما لأن الملك في الدنيا قد ينسب إلى غير الله. وقد نسبته الله تعالى الى بعض عباده، ومن ذلك قوله تعالى في

153 الأنيس، رسالة في التفسير، 53.

153 الأنيس، رسالة في التفسير، 53.

153 الأنيس، رسالة في التفسير، 56.

153 الأنيس، رسالة في التفسير، 79.

153 الأنيس، رسائل الإمام عبد الكريم الدبان، 11.

154 الفاتحة، 4/1.

155 الحج، 22/56.

156 الفرقان، 25/26.

157 غافر، 40/16.

158 الانفطار، 82/19.

سورة البقرة: {وَعَاتِلُهُ اللَّهُ الْمُلْكُ} ¹⁵⁹ ، وفي سورة النساء {أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} ¹⁶⁰ ، وفي سورة النور: {أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحَهُ} ¹⁶¹ ، وفي سورة الأحزاب: {وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ} ¹⁶² .

والله سبحانه هو مالك الملك أولا و آخراً ودائماً وأبداً . وقد ورد هذا غير مقرون بزمان ومن ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ} ¹⁶³ ، وفي سورة الفرقان: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} ¹⁶⁴ ، وفي سورة الملك: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} ¹⁶⁵ . والله اعلم بالصواب ¹⁶⁶ .

وجاء في كتاب الزجاج معان القرآن وإعرابه حيث قُرئ (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ). حيث أنه حُصَّ يومُ الدِّينِ والله يملك كل الأشياءِ لأنه اليومُ الذي يجبر فيه المخلوقونَ إلى أن يفهموا أن الأمرَ جميعه لله، ألا تراه يسأل: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) وكلامه: (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) فهو اليوم الذي يفر المرئ من أمه وأبيه ولا يملك فيه أحد لنفسه ولغيره لا نفعاً ولا ضرراً.

ومن تلى (مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ) فعلى قوله: والسؤال الملك لِمَنِ الْيَوْمَ وهنا بمنزلة مَنِ الْمَالِكُ الْيَوْمَ.

ومن تلى (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ)

فالمنعنى " ذُو الْمَمْلَكَةِ " أثناء يوم الدين، وحيث قيل إنها قراءة النبي محمد ¹⁶⁷

الرأي في المسألة:

ويرى الباحث إن هذا التفسير أجمع عليه جمهور المفسرين لأنه جاء في القرآن الكريم الملك العام لله سبحانه وتعالى جارٍ على خلقه {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} ¹⁶⁸ وقوله تعالى {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ¹⁶⁹ وإنما خصص هذا

159 البقرة، 251.

160 النساء، 3/4.

161 النور، 61/24.

162 الأحزاب، 33/50.

163 آل عمران، 26/3.

164 الفرقان، 2.

165 الملك، 1/67.

166 الانيس، رسالة في التفسير، 33-35.

167 الزجاج إبراهيم بن السراي، معاني القرآن وإعرابه (بيروت: عالم، ط. 1، 1408هـ)، 47/1.

168 آل عمران، 26/3.

القول العام من سورة الفاتحة مالك يوم الدين أنهم في عالم الدنيا هناك ملك نسبي أعطاه الله لخلقهم كما في قوله تبارك وتعالى: {مالك يوم الدين}¹⁷⁰ وقوله تعالى: {أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ}¹⁷¹ ولكن في يوم القيامة نزع هذا الملك من العباد وبقيّة الملك العام المطلق لله تعالى وخصص هذا الرأي بأن يوم القيامة يوم عظيم.

فالله عز وجل لم يخول مخلوقا غيره ليتولى يوم الحساب لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب .

ولذلك نحن ملزمون أن نقرأ في كل ركعة من كل صلاة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم أي نحن نحمد الله ونثني عليه.

ثانياً. قال رحمه الله تعالى:

في السؤال الثاني: قال تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}¹⁷² , لماذا قال العلماء : إن المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى، مع أنّ ظاهر الآية شامل لكل مغضوب عليه، ولكل ضال؟ فهناك من هو شر من اليهود والنصارى، كالمشركين من عبدة الأوثان، وكالملحدين الذين لا يؤمنون بإله أصلاً.

الجواب:

إن الله تعالى عَلَّمَنَا ان ندعوه بان يهدينا صراط الذين انعم عليهم ممن عرفوا الحق فاتبعوه، ولا صراط الذين عرفوا بالحق وتعمدوا الانحراف عنه، ولا صراط الذين ضلوا عن سواء السبيل. والذي يتبادر إلى ذهني — والله اعلم — أنّ الأديان السماوية المعروفة قبل نزول القرآن إنما هي اليهودية والمسيحية، فأرشدنا الله ندعوه ليعبدنا عن طريق هاتين الديانتين.

وأكثر العلماء أنّ المراد بالمغضوب عليهم اليهود، وبالضالين النصارى. واستدلوا على ذلك بأحاديث، وبأن الله تعالى قال عن اليهود: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ}¹⁷³ وعن النصارى: {قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}¹⁷⁴.

169 الملك, 1/ 67.

170 الفاتحة, 4/ 1.

171 البقرة, 2/ 258.

172 الفاتحة, 7/ 1.

173 المائدة, 5/ 60.

فالقول بأن اليهود مغضوب عليهم قول صحيح، والقول بأن النصارى ضالون قول صحيح كذلك. ولكن هل يطلق الوصف الأول على النصارى كما يطلق على اليهود، وهل يطلق الوصف الثاني على اليهود كما يطلق على النصارى، وهل يطلق الوصفان على غير اليهود والنصارى؟ اقول : نعم يصح كل ذلك. ويحتمل ان يقال المغضوب عليهم الكفار، والضالون هم المنافقون أ.هـ.¹⁷⁵

وقال ابن كثير في تفسيره أن المغضوب عليهم: هم الذين فسدت عقائدهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه. وأن الضالين: هم الذين فقدوا العلم فهم تائهون في الضلالة. ثم قال: وكل اليهود و النصارى ضال مغضوب عليهم أ.هـ.

ويتجه أن يقال: المغضوب عليهم العصاة، والضالون الجاهلون بالله أ.هـ.¹⁷⁶. وجاء في كتاب تفسير السمعي إن: غير المغضوب عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمين. فإن المغضوب عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، والضالون النَّصَارَى. وقد روى عَنْ عدي بن حاتم حيث جَاءَ إِلَى الرسول لیسلم، حيث وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، من هم المغضوب عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: الْيَهُودُ. وَقَالَ فَمَنْ هم الضالون؟ فَقَالَ النَّصَارَى قَالَ عدي: أشهد أَنِّي حنيف مُسلم. قَالَ عدي: فَرَأَيْتَ وَجْهَ نبي الله يَتَهَلَّلُ، ويتسم؛ فرحاً بِإِسْلَامِي¹⁷⁷

والله سبحانه وصف جميع الكفار بالوصفين المذكورين، قال تعالى : {وَلَكِنْ مِّن شَرِّ الْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ}¹⁷⁸.

وقال عن المنافقين: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَن أَضَلَّ اللَّهُ}¹⁷⁹. وقال مخاطبا المؤمنين : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ}¹⁸⁰.

174 المائدة، 77.

175 الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.3، 1420هـ)، 1/ 223.

176 الهرري محمد الأمين، تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (بيروت: دار طوق النجاة، ط.1، 1441هـ)، 1/ 80.

177 السمعي أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعي، نج، ياسر بن إبراهيم (الرياض: دار الوطن، ط.1، 1418هـ) 1/ 39. وينظر: Gökkır, Necmeddin. "Biçim Sabit. Christmann, Andreas. 16330 Adlı Muhammed Şahrur'un 'El-Kitab ve'l- Kur'an" Eserinde Kur'an ve Tefsir" İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 16.330 (2007).

178 النحل، 16/ 106.

وقال في القاتل عمداً: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} 181.

وقال في المصّر على الارتداد: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ} 182. فليس الذين غضب الله عليهم هم اليهود فقط، وليس الضالون هم النصارى فقط. والله اعلم بالصواب. 183

الرأي في المسألة:

ويرى الباحث إن المغضوب عليهم وهم الذين أشد غضب الله عليهم في الدنيا والآخرة ومن استحقوا هذا العقاب هم الذين عرفوا الحق وأنكروه عناداً واستكباراً وحسداً للذين سبقوهم بالإيمان ولا ريب أن اليهود ممن ينطبق عليهم هذا الوصف كما جاء في قوله {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} 184 وقال عبدالله بن سلام عندما نزلت هذه الآية "بل نعرف أكثر مما نعرف أبنائنا" ولا شك أن كل من ينطبق عليه هذا الوصف من غير اليهود يكونون من المغضوب عليهم.

أما الضالون كما ذكر أهل أغلب اللغة والتفسير هم الذين لم يعرفوا طريق الحق وتاهوا في شعب الضلال، وبسبب عدم بحثهم عن الحق أو بعدهم عن دار الإسلام، ولم تصلهم الدعوة وهم أخف عقاباً وعتاباً ولا شك أن غالب النصارى ممن دخلوا في دينهم من شتى الأمم ينطبق عليهم هذا الوصف فمن قال أن الضالين هم النصارى فقد ذكر جزء من كل، وإلا فكثير من بني آدم ينطبق عليهم هذا الوصف.

ثالثاً. قال رحمه الله تعالى:

179 النساء, 4/ 88.

180 الانفال, 8/ 15 - 16.

181 النساء, 4/ 93.

182 آل عمران, 3/ 90.

183 الأنيس, رسالة في التفسير, 20.

184 البقرة, 2/ 146.

السؤال الثالث عشر : قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }¹⁸⁵. كيف وعد الله هؤلاء بالنجاة مع إننا نعتقد بكفر من لم يؤمن برسالة الإسلام ؟

الجواب :

الذين امنوا هم اتباع سيدنا محمد , و الذي هادوا هم اتباع سيدنا موسى , و النصارى عم اتباع سيدنا عيسى عليهم صلوات الله وسلامه. اما الصابئون المعروف عليهم عند مشركي العرب انهم الخارجون عن دين قومهم, وهو عبادة الاوثان. و الفعل (صبا) - بالهمزة - معناه خرج. وقد كان مشركو العرب يقولون: فلان صبا, اذا فارق وثنيتهم فأسلم وقد كان جماعة موحدون يؤمنون بالآخرة ويعملون الصالحات, ويقولون نحن على ملة ابراهيم, قس بن ساعدة وغيرهما.

وعلى هذا يكون المراد بالآية - و الله اعلم - ان المسلمين ناجون , و اليهود قبل ظهور المسيحية ناجون, و النصارى قبل ظهور الاسلام ناجون, وكذلك الصابئون قبل ظهور الاسلام. اما اذا بقي اليهود على دينهم بعد ظهور المسيحية فهم كافرون هالكون, واذا بقي النصارى على دينهم بعد ظهور الاسلام فهم كافرون هالكون وكذلك الصابئون. قال تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }¹⁸⁶

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الرد على المنطقيين: إن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون، فالحنفاء بمنزلة من كان متبعاً لشرعية التوراة والانجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل، وهؤلاء حمدهم الله تعالى وأثنى عليهم¹⁸⁷.

وأما الصابئة المشركون فهم قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلون، فهم يعبدون الروحانيات العلوية¹⁸⁸.

صنف موحدون يؤمنون بالمعاد, وصنف مشركون يعبدون مع الله الملائكة او بعض الاجرام السماوية . و العلم عند الله تعالى هو يحكم بينهم يوم القيامة . قال الله تعالى في سورة الحج : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

185 البقرة, 2/ 62.

186 آل عمران, 3/ 85.

187 ابن تيمية (بيروت: دار المعرفة, د.ط, د.ت), 288.

188 محمود الملاح, التعليق على الرحيق المختوم (الإسكندرية: الدار العالمية, ط.1, 1431هـ), 1/ 35.

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ { 189

وأقول هنا أنه يمارس هذا التلبيس فريق من منافقي هذه الأمة المتآخين لليهود وللنصارى ممن تشبعت قلوبهم بمحبتهم العمياء حتى أوصلهم ذلك إلى مدح أديانهم الباطلة ويعدوها أدياناً حقة لا تثيرب عليهم في إتباعها ، وأنهم لا يكفرون بهذا في مجاوزة منهم لحدود الله تبارك وتعالى وأحكامه ، ووقوع في ناقض من نواقض الإسلام ، كل هذا طلباً لرضاهم أو خلطاً بين تقدم بعضهم دينياً والحكم على أديانهم. وهذا ليس بغريب ممن قال الله عنهم {إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً} ¹⁹⁰. ولكنه مستغرب من بعض ممن يدعون أنهم مفكرين للأمة الإسلامية! الذين هان عندهم الوقوع في هذا الناقض من نواقض الإسلام في سبيل أن يحصلوا وصف " التسامح " ، أو ربما بسبب هزيمتهم النفسية التي تمنعهم من الصدع والفخر بدينهم، دين الله عز وجل الذي جعله خاتم الأديان.

ولتأكيد ضلال اليهود والنصارى وأنهم على دين باطل بعد أن نُسخ بدين محمد عليه الصلاة والسلام أمر الله المسلم أن يسأله في كل يوم، وفي كل صلاة، وفي كل ركعة، أن يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل، وهو الإسلام، وأن يجنبه الله طريق المغضوب عليهم: وهم اليهود وأشباههم، الذين يعلمون علم اليقين أنهم لسوا على شيء ويصرون عليه، ويجنبه طريق الضالين: الذين يتعبدون بغير علم، وقد زعموا أنهم على طريق الهدى، وهم على طريق الضلالة، وهم النصارى ومن شابههم من الأمم الأخرى، التي تتعبد على ضلال وجهل، وكل ذلك ليُعلم أن كل ديانة غير الإسلام فهي باطلة، وأن كل من يتعبد الله على غير الإسلام فهو ضال، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين، وفعله هذا من صور الموالاة التي يُحكم على باذنها بالكفر كما ذكر ذلك أهل العلم .

والأدلة كثيرة وسأكتفي بأوضحها دلالة:

1- قال تعالى: {إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً. والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً} ¹⁹¹.

189 الحج، 22/ 17.

190 النساء، 4/ 140.

191 النساء، 4/ 150 - 153.

وقال ابن كثير: (يتوعد الله تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين الله ورسله في الإيمان؛ فآمنوا ببعض أنبياء الله وكفروا ببعض مجرد التشهي والعادة وما كان عليه آباءهم لا عن دليل قادهم إلى ذلك، فإنه لا طريق لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية، فاليهود عليهم لعنة الله آمنوا بالأنبياء كلهم إلا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بمحمد وهو أشرفهم صلى الله عليه وسلم، والسامرة لم يؤمنوا بنبي بعد يوشع خليفة موسى بن عمران، والمجوس يقال عنهم إنهم كانوا يؤمنون بنبي لهم يقال له زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين أظهرهم والله أعلم. والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بجميع الأنبياء فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن ردّ نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً إنما هو عن غرض وهوى وعصبية، ولهذا قال تعالى: (إن الذين يكفرون بالله ورسله) فوسمهم بأنهم كفار بالله ورسله (يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) (أي في الإيمان) ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً) أي طريقاً ومسلكاً، ثم أخبر تعالى عنهم فقال: (أولئك هم الكافرون حقاً) أي كفرهم حقيقة لا محالة بمن ادعوا الإيمان به؛ لأنه ليس شرعياً، أي لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله لآمنوا بقرينه وبمن هو أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه لو نظروا حق النظر في نبوته). قال: وهذه الآية أعتقد أنها وافية لمن يريد الهداية¹⁹².

2- قوله تعالى: {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة...} ¹⁹³.

قال ابن كثير: (أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون الذين كانوا يعبدون الأوثان والنيران من العرب)¹⁹⁴.

ففي هذه السورة تكفير لهم بسبب عدم إيمانهم بالقرآن وهو البينة وعدم إقامتهم الصلاة والزكاة، ثم أخبر أنهم في نار جهنم؛ فقال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية) قلت: قد يوحي الشيطان إلى أحد أن هذه السورة في (الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم من لم يقيموا دينهم مثلاً. فيقال: لو أن ذلك يصح لقليل إن الله تعالى كفرهم لأجل عدم إيمانهم بالقرآن وإقامتهم الصلاة والزكاة وهم مشتركون في هذا - الطيب منهم والخبيث - وهذا واضح، ويقال ثانياً: إن الله تعالى قال: (من أهل الكتاب والمشركين) فيلزم ذلك أن في المشركين من يمكن أن يكون مؤمناً! وهذا ما لا يقول به عاقل.

192 ينظر: الصابوني محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير (بيروت: دار القرآن الكريم، ط. 7، 1402هـ)، 1/ 435.

193 البينة، 98/ 1.

194 العفاني سيد حسين، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام (جدة: دار ماجد عسيري، ط. 1، 1424هـ)، 2/ 216.

3- قال تعالى: {ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم} 195.

4- قال تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} 196. هذا خطاب لجميع أهل الكتاب يدعوهم ليركوا اعتقادهم الشركي في المسيح وعزير ؛ فإن أبو أن يفعلوا ذلك فهم ليسوا مسلمين.

5- قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً} 197. فمن كفر بواحد من الرسل فقد ضلّ ضلالاً بعيداً .

6- قال تعالى: {وما أرسلناك إلا كافة للناس} 198.

ما يشهد على كفرهم من السنة:

واكتفى الشيخ الدبان منها بالأدلة الصريحة وسأوجز منها اكتفاءً بما سبق من آيات القرآن الكريم :

قال صلى الله عليه وسلم : "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار" قال النووي: في وقوله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي أحد من هذه الأمة أي ممن وُجد في زمنه عليه الصلاة والسلام وبعده إلى يوم البعث والنشور فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته 199، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب فإن كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممن لا كتاب له أولى ، والله أعلم (200).

توضيح أخير

195 البقرة, 2/ 105.

196 آل عمران, 3/ 64.

197 النساء, 4/ 136.

198 سبأ, 34/ 28.

199 مسلم, (2/ 188).

200 ينظر: غانم قدوري الحمد, محاضرات في علوم القرآن (عمان: دار عمار, ط.1, 1423هـ), 45.

بعد أن علمنا أن كفر اليهود والنصارى أمر قد أجمع عليه بين المسلمين، ومن شك بكفرهم أو خالفه فقد خرج عن الإسلام، ويحسن التنبيه إلى أمر قد يردُّ على أذهان البعض وهو: هل يلزم من كفرهم وغيرهم أن يُعذبهم الله جميعاً في النار؟ والجواب: لا يلزم هذا؛ لأن أمر التعذيب قد ارتبط بقيام الحجة عليهم لقوله عز وجل: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} ²⁰¹، فمن قامت عليه الحجة استحق العذاب، ومن لم تقم عليه الحجة لم يستحق العذاب. وأما في الدنيا فيُعامل الجميع معاملة الكافر، ويُطلق عليهم بأنهم كفار.

رابعاً. قال رحمه الله تعالى:

في السؤال الرابع عشر: قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ²⁰². فما هو الميثاق المذكور، وكيف رفع الله الطور فوقهم؟

الجواب:

هذا خطاب موجه إلى اليهود يذكرهم بما حصل لأسلافهم على عهد موسى عليه السلام واخذ الميثاق عليهم باتباع التوراة والعمل بما فيها. و الطور الجبل. وذكر كثيرون انه الجبل الذي انزل الله فيه التوراة على موسى عليه السلام و المروي في ذلك ان سيدنا موسى جاء بني اسرائيل بألواح التوراة، وامرهم ان ياخذوها بجد واجتهاد، ولما علموا ما فيها من التكاليف الشاقة أبوا ان يعطوا الميثاق على ذلك، فامر الله تعالى جبريل عليه السلام برفع الجبل فوقهم، وهددهم ان يسقطه عليهم ان لم يعطوا الميثاق على العمل بما في التوراة فقبلوا واعطوا ميثاقهم. وقد ورد ذلك في سورة البقرة ايضاً، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} ²⁰³. وقال في سورة الاعراف: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ²⁰⁴

201 الإسراء، 15 / 17.

202 البقرة، 2 / 63.

203 البقرة، 93.

204 الأعراف، 7 / 171.

والنتق: الجذب. فمعنى نتقنا الجبل: جذبناه ففعلناه. اما كيف حصل ذلك فالله اعلم. ونحن نؤمن بحصوله, فقدرة الله سبحانه لا حدود لها, وهو تعالى لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء.²⁰⁵

و الله اعلم بالصواب .

وقول الباحث في هذه الآية: أن رفع الجبل فوقهم لإرشادهم, آية من آيات الله تقوي إيمانهم بأن التوراة نزلت من عند الله تبارك وتعالى, وكثرة الإيمان من شأنها أن تدفع على العمل بما نزل في القرآن المنزل بصدق واجتهاد.

والقول "وَوَظَّنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ": ووقع داخل نفوسهم أن الجبل واقع عليهم لا محالة إذا لم يستجيبوا لما بلغهم به نبيهم.

خامساً. قال رحمه الله تعالى:

في السؤال الخامس عشر: قال تعالى: { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }²⁰⁶, كيف اعتدوا؟ وكيف صدر الأمر اليهم بـ { كُونُوا }؟ مع أن ذلك ليس في مقدورهم, وهل صاروا قردة على الحقيقة؟ وهل يكفر من يقول لم تنقلب صورهم إلى صورة قردة على الحقيقة, بل صارت أطباعهم أطباع قردة؟

الجواب:

كان اليهود مأمورين بأن يتجردوا للعبادة يوم السبت, وَحُرِّمَ عليهم التكسب فيه, وكان بعضهم يسكن قرية (ايلة) على ساحل البحر الأحمر, وكانت الأسماك تقترب من الساحل يوم السبت فتكون في متناول أيديهم, ولا تأتي في الأيام الأخرى, فعمد بعضهم إلى الحيلة, فحفروا حياضاً قرب الساحل, وفتحوا لها جداول إلى البحر, فإذا أتت الأسماك في يوم السبت أثناء المد دخلت تلك الحياض, فإذا انحسر الماء أثناء الجزر بقيت تلك الأسماك في الحياض, فيصطادوها يوم الأحد.

205 الأنيس, رسالة في التفسير, 75-76.

206 البقرة, 2/ 65.

قال تعالى في سورة الأعراف: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }²⁰⁷.

أما قوله تعالى: {كُونُوا قِرَدَةً} فهو أمر تكوين، قال الله لهم كونوا فكانوا، وليس الأمر أمر تكليف.

وجمهور المفسرين يقولون: إنهم مسخوا قردة على الحقيقة، أي: انقلبت صورهم الجسمية إلى صور قردة، وأنهم عاشوا ثلاثة أيام فهلكوا²⁰⁸.

والقول بأنهم لم تنقلب صورهم لا يعد كفراً. كيف وقد قال بذلك الإمام التابعي مجاهد بن جبر؟ وتناقل المفسرون قوله ولم يكفره أو يفسقه أحد منهم.²⁰⁹

روى ابن جرير عن مجاهد: أنهم ما مسخت صورهم، ولكن مسخت قلوبهم. وقال بعض المعاصرين: ليس من ضرورة الأمر أن يستحيلوا قردة بأجسامهم، لكنهم استحالوا إليها بأرواحهم وتفكيرهم، واطباعهم في الشعور وفي التفكير وتعكس هذه الأمور على الوجه والملامح من سمات تؤثر في سحتهم. ولكن تقدّم أن جمهور المفسرين يقولون بانقلاب صورهم، فالله العالم بالذي حصل.²¹⁰

وذكر المارودي في تفسيره رأيين:

أحدهما: إن هؤلاء قد أخذوا فيه الحيتان من وجه الاستحلال، وهذا رأي الحسن . أما الرأي الثاني: حيث أنهم كانوا يجسسونها في أحواض في يوم السبت ثم يأتون ويأخذوها يوم الأحد، والسبت هو اليوم المعروف الذي منعوا منه في الصيد. وفي تسميته بذلك أربعة أقوال: الأول: أن يوم السبت هو اسم مسمى للقطعة من الزمن فسمي ذلك اليوم به، وهذا رأي الزجاج

والآخر: أنه سُمِّي بهذا الاسم لأنه سَبَتَ خَلْق كل شيء، والمعنى هنا قطع وتفرغ منه، وهذا رأي أبو عبيدة.

والثالث: أنه قد سُمِّي بذلك الاسم، لأن اليهود كان يَسْبِتُونَ في أي يتركون فيه أعمالهم.

207 الأعراف، 7/ 163.

208 ينظر: محمد الخضر حسن، موسوعة الأعمال الكاملة للأمام محمد الخضر حسين (سوريا: دار النوادر، ط.1، 1431هـ) 1/ 126.

209 الأنيس، رسالة في التفسير، 77-80.

210 المراغي أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط.1، 1365هـ)، 1/ 139.

والرابع: أن أصل السبت, وهنا الهدوء والسكون في الراحة , ولذلك قيل للذي ينام مسبوت لاستراحته وسكونه كما قال تعالى وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا واطلقت هذه التسمية على اليوم لاستراحة اليهود فيه وفي قوله عز وجل ... وَثَلَّثْنَا لَهُمْ كُتُوبًا قِرَدَةً خَاسِئِينَ رَأْيَان: أحدهما: مُسِخُوا بالفعل قردةً , فصاروا لأجل اعتدائهم في السبت في صورة القردة المخلوقين من قبل , في الأيام الستة . قال ابن عباس: لم يعيش من مسخ قط فوق ثلاثة أيام, ولم يأكل ولم يشرب. والرأي الثاني: قول مجاهد: أنهم لم يمسخوا شكل قردة, وإنما هو مثل ضربه الله لهم.²¹¹

قول الباحث المسألة:

لو كانوا في عصرنا الحاضر لخرج بعض المنتسبين إلى أهل العلم بفتوى تُحيز ما فعلوا؛ على اعتبار أنهم لم يأخذوا الأسماء يوم السبت وبالتالي صيدهم كان مشروعاً ولم يقعوا في المحذور، ولو أننا نظرنا إلى القصة بغير تدبر لوجدنا أن العقوبة مبالغ بها بالنسبة إلى المعصية التي اقترفوها، فأصحاب القرية من بني إسرائيل لم يرتكبوا تلك الفاحشة العظيمة التي تستوجب اللعن والمسح، فاليهود قتلوا الأنبياء، وأكلوا الربا، وأكلوا أموالهم بينهم بالباطل، وكل ذلك أشد إثماً من أن يصطاد الإنسان ما أباح الله أن يصطاده كل يوم ما عدا يوم السبت.

بينما المتدبر في القصة بعقلية، أكثر منطقية وأوسع فهماً وإدراكاً لمقاصد الدين والحكمة من أوامر الله ونواهيه، فإنه سيدرك أن هؤلاء القوم قد استحقوا ما نزل بهم من العذاب، لأنهم ارتكبوا هذه المعصية عن طريق الاحتيال على شرع الله عز وجل وجأهروا بها واستحلّوها فحق عليهم أشد العقاب ومسحهم الله قردة خاسئين .

إن ما يثير الرعب في هذه القصة هو محاولة تدبرها في ضوء واقعنا الذي نعيش فيه والذي تكثر فيه العقلية المحللة التي تجتهد وتتفنن في التحايل على ما أمر الله عز وجل وتحليل الحرام والمجاهرة به على طريقة أصحاب السبت التي نهي عنها رسولنا الكريم في الحديث الصحيح: (لا تفعلوا ما فعلت اليهود،

211 الماوردي أبو الحسن بن حبيب البصري, تح, السيد ابن عبد المقصود (بيروت: دار الكتب العلمية, د.ط, د.ت), 1/135.

وللاطلاع أكثر ينظر: 10. *Hak Dini Kur'an Dili*. Hamdi. Yazır, Elmalılı Muhammed.

hece. İstanbul: Azim Dağıtım. 2018

فتستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل²¹² أو كما قال نبينا , فاستحلل محارم الله ماهي إلا علامة من علامات اليهود التي يعرفون بها، وهناك من سار على نهجهم من المسلمين، وذلك في سائر أبواب المعاملات؛ فلا تكاد تجد معاملة إلا وفيها شبهة تعامل بالربا أو رباً صريحاً مثل بيع العينة.

فإن هناك من يسميه بغير اسمه ليوهم الناس فيقول عنه فائدة، أو عوائد بنكية، أو قروض استحلوها بحجة أنها تعين الناس في قضاء حوائجهم ولا غنى لهم عنها، و في الحقيقة ماهي إلا رباً ولكنه بلباس جديد، حتى لو تذرعوها بفتوى باطلة من بعض من انتسبوا إلى أهل العلم وهو ليس منهم، فإن من أحل ما أجمع العلماء على تحريمه فهو باطل لأن الاجتهاد لا يكون في خلاف الاجماع. يقول ابن تيمية رحمه الله: (فيا سبحان الله العظيم! أن يعود الربا الذي عظم الله شأنه وأوجب محاربة مُستحلّه ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه أن يُستحلَّ بأدنى سعيٍّ بصورة عقْدٍ هي عبث ولعب)²¹³ وتغيير الاسم لا يُغير المسمّى، لأن أحكام الشريعة الإسلامية تُؤخذ لمقاصدها الشرعية، وأيُّ حيلة يريد المرء بها التحايل بقصد تحليل حرام أو تحريم حلال عن طريق تغيير الأسماء فهي مرفوضة، فالرذيلة المتعلقة بالرقص والغناء المبتذل قد سادت المجتمع تحت عنوان "الفن العصري"، والخمر قد ملأ الأسواق تحت مسمى "مشروبات روحية"، وحجاب المرأة المسلمة تحايلوا على شروطه وأحكامه وتفننوا في التخفيف من صفاته الشرعية تحت مسمى "مواكبة الموضة" بل وخففوا من حكمه حتى أسقطوا عنه مسمى الفريضة واعتبروه حرية شخصية كما يزعمون.

واستحلَّ المجتمع ترك الصلاة بحجة أن الدين المعاملة والخلق الحسن يغني المسلم عن العبادة، والأمر المعروف والنهي عن المنكر أصبح يُسمّى تدخلاً في شؤون الآخرين، وتشدُّداً مُبالغاً به في الدين!

حقيقةً، نخشى أن يتساوى جرمنا تماماً مع جرم أصحاب السبب المتمثل بالتحايل على أمر الله تعالى، والإقرار بعصيانته وصولاً إلى المجاهرة فيها، وتمييع القضايا الشرعية باسم المصلحة واليسر والتلفيق تارةً والمرونة والتطور الحضاري تارةً أخرى.

وأقول هنا ملخص الكلام أن حال مرتكب المعصية من دون حيلة أفضل من حال مرتكبها بحيلة، وحال مرتكب المعصية بحيلة أشد عقاباً وأسرع انتقاماً من الله تبارك وتعالى ممن يرتكبها من دون حيلة،

212 للألباني، إرواء الغليل (375/5)

213 لابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 3.

فهذه القصة كافية لإبطال ما يتوهم بعض الناس أنه يمكن أن يفعل المعاصي بعد أن يُعَلِّفها بحيلة يسمونها حيلة شرعية، {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} 214

وبذلك ندرك الآن أننا لسنا بمؤمنين من أن يصيبنا ما أصاب أصحاب السبت من خسف ولعن، بعد أن تشبهنا بهم وامتثلنا لمنهجهم القائم على التحايل على أوامر الله عز وجل، فقد ورد في الحديث الصحيح: "يشرب الناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، تضرب على رؤوسهم بالمعازف القينات، يخسف الله بهم من تحتهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير" 215 ويا عجباً! كيف يتورّع أناس عن المعاملات وكل ما هو محرم صراحة لكن لا يرون به بأساً حينما يأتيهم الحرام من الأبواب الخلفية أو يُمرّر من تحت الطاولات التفاوضية ولسان حالهم: من له حيلة فليحتل!؟

سادساً. قال رحمه الله تعالى:

في السؤال السابع عشر: قال تعالى { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } 216، ماهي تلك الكلمات ؟

الجواب :

ان الله تعالى كلف ابراهيم عليه السلام بتكاليف أداها كاملة فقال له الله : اني جاعلك قدوة صالحة يهتدي بك الناس . قال ابراهيم : اوتجعل من ذريتي ائمة ؟ قال الله : ان من كان من ذريتك ظالماً لا يكون اماماً 217 .

والامامة هي الرسالة عند اكثر المحققين. و الرسالة انما هي فضل من الله يؤتية للذين امنوا والتزموا بالعمل الصالح و الخلق القويم , وتحملوا مسؤولية نشر الدعوة مهما كلفهم ذلك من مشاق .

214 البقرة, 9/2.

215 صحيح ابن ماجه وأخرجه أبو داود وأحمد مختصراً رقم الحديث (3688) 61/4.

216 البقرة, 124.

217 الواحدي علي بن أحمد بن محمد, الوجيز للواحدي (دمشق: دار القلم, ط.1, 1445هـ), 130.

وظاهر الآية الكريمة يشير الى ان الابتلاء قد حصل قبل النبوة, لان الله تعالى جعل قيام ابراهيم بتلك الكلمات سببا لجعله اماما .

ومما حصل له قبل النبوة تفكيره بالكوكب و القمر و الشمس ومجاهرته بالتوحيد امام ابيه وقومه , وتخطيطه اصنامهم حتى ألقوه في النار , وخروجه من بلده ومما حصل بعد النبوة مجادلته للطاغية نمرود , وقيامه بنشر التوحيد وبذبح ولده , وتركه زوجته وابنه في مكان قفز , ثم بناء الكعبة وقيامه بمناسك الحج من الطواف و السعي وغيرها .

والحق انه لم يرد في الكتاب ولا في السنة تعيين تلك الكلمات , لذلك قال بعضهم لا يجوز الجزم بشيء منها. وقال بعضهم : هي مبنية في نفس الآية وغيرها كقوله تعالى: { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } وما بعدها من الآيات .

اما ما روي عن ابن عباس وغيره من تعيين تلك الكلمات فلا تقوم به حجة , لأنك لو تتبعت تلك الروايات لوجدتها مختلفة , بل لوجدت الرواية عن واحد منهم مختلفة.²¹⁸

قول الباحث في المسألة: هناك أكثر من رأي في تعيين هذه الكلمات:

1- عبارة عن ذبح اسماعيل عليه السلام كما أمره الله تبارك وتعالى في رؤياه المشهورة { قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى }²¹⁹

2- أن مسؤولية الإمام كما يستفاد من قوله تعالى بلا فاصل { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } وهي قيادة المجتمع إلى توحيد التوحيد الله عز وجل والعدل والطهر.

3- أو أنها جملة من التكاليف الشرعية ويروى منها الختان وحلق شعر البدن وتقليم الاظافر والغسل من الجنابة والطهور بالماء وغيرها.

218 الأنيس, رسالة في التفسير, 82- 83.

219 الصافات, 37/ 102.

4- الابتلاء بهم الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وتزييف عبادة الأصنام والكواكب التي كانت سائدة في زمنه، وما لاقى على إثر ذلك من تهديد بالحرق بالنار.

وقد يرى الباحث في الحقيقة أن كلاً من هذه الأمور أو التكاليف قضية أو بلاء، فهو امتحان ومواكبة وجهاد ومعاناة ومقاومة، فما المانع أن تكون الكلمات هي هذا الجمع الحاشد من القضايا؟! وربما السؤال بدهي عن الاسم الذي يعود إليه الضمير في (اتَّهَنَ)، وفي عقيدتي أن الانسب العودة إلى إبراهيم عليه السلام، فهو المبتلى أساساً وجوهاً ولأن إبراهيم كان قد أُعِدَّ لخوض تجربة وضعيّة زمنية صعبة للغاية، وتبسطت بمسئوليته الفخمة على كل ساحات إدراكه وقابليته. فلم يعد فيه شيء إلا وهو خاضع لهذا الامتحان الرهيب بدءاً من شعوره الغريزي ومروراً بإرادته وإنتهاءً بعقله ونفسه ومع الله ومع قومه، في ليله ونهاره، وقد خرج من هذه التجربة القاسية ناجحاً، فاستحق الثناء من الله عز وجل باللغة التي تنسجم مع هذا النجاح، وعلى المستوى الذي تستوعب كل إمكانياته المفتوحة، فقد وصفه رب العزة بالوفاء إذ قال تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} ²²⁰، وأعتقد أنّ هذا الوصف العظيم من الرب العظيم لإبراهيم عليه السلام يندك ويندمج بإتمام الكلمات الممتحنة حتى ينتظم البلاء في سياق الإنشاء الرباني من جهة والانجاز النبوي من جهة أخرى، فتحصل في جم التاريخ مسيرة نبويّة منطقية، تتعاهد وحداتها بالتكامل الفذ.

سابعاً. قال رحمه الله تعالى:

في السؤال التاسع عشر: قال تعالى : { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ } ²²¹، هذه الآية بظاهرها تقتضي أن الله سبحانه لا يعلم من يتبع ممن ينقلب إلا بعد أن جعل تلك القبلة . فكيف يصح ذلك مع أننا نعتقد أن الله تعالى عليم بما كان وما يكون ؟

الجواب:

هذا في الواقع سؤال وارد. وللعلماء فيه تأويلات كثيرة. وقبل الخوض فيها أقول:

220 النجم، 37/ 53.

221 البقرة، 2 / 143.

1- كان عامة العرب في الجاهلية يعظمون الكعبة ويحجون اليها ويطوفون حولها, وكان اهل مكة يعتزون بوجود الكعبة في بلدهم, ولما جاء الاسلام امر المسلمون ان يتجهوا في صلاتهم الى بيت المقدس . ولعل الحكمة في ذلك - و الله اعلم - قلع رواسب الجاهلية من نفوسهم, واختبار من يتغلب على تلك الرواسب فيطيع الله ورسوله ومن لا يفعل ذلك . ونشأ من الاتجاه الى بيت المقدس امران: احدهما: ان العربي لم يرق لهم ذلك. و الثاني: تبجح اليهود على العرب عامة وعلى المسلمين خاصة بان قبلتهم اولى من الكعبة .

وبقي المسلمون يصلون متجهين الى بيت المقدس طوال اقامتهم بمكة , وكانت الكعبة في نفس الاتجاه بالنسبة الى الدار التي كانوا يصلون فيها. وبعد الهجرة استمروا يصلون الى بيت المقدس بضعة عشر شهرا. ولم تكن الكعبة في نفس الاتجاه, كما كان الحال في مكة ويظهر ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب الاتجاه الى الكعبة ولكنه - تأدبا مع الله - لم يطلب ذلك منه حتى انزل الله قول : { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ } 222.

2- ان الله سبحانه عالم بكل شيء تفصيلا من الازل الى الابد . ويدل على احاطة علمه بكل شيء ايات, منها قوله تعالى في سورة الانعام: { وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا } 223, وفي سورة الشورى : { إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } 224.

3-وردت ايات تدل صراحة على علمه تعالى بما يكون في المستقبل , منها قوله في سورة البقرة { عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ } 225, وقوله في سورة البقرة ايضا: { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } 226, وفي سورة الرعد ايضا: { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى } 227 وفي سورة الرعد ايضا: { يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ } 228, وفي سورة المزمل : { عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى } 229.

222 البقرة, 2 / 144.

223 الأنعام, 6 / 80.

224 الشورى, 42 / 12.

225 البقرة, 235.

226 البقرة, 255.

227 الرعد, 13 / 8.

228 الرعد. 42.

229 المزمل, 73 / 20.

4-للاية الواردة في السؤال نظائر في القرآن الكريم, ومن ذلك قوله في سورة محمد: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ }²³⁰ وفي سورة الانفال: { الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا }²³¹.

اعود الى السؤال فأقول -كما سبق - ان للعلماء في ذلك تأويلات منها :

1-معنى { لِنَعْلَمَ } في الاية : ليتعلق علمنا بذلك موجودا مقدرا ان يوجد في المستقبل . فالله سبحانه يعلم ان هذا الشيء قد وقع , فوقوع ذلك الشيء معلوم وحاصل .ويعلم ان ذلك الشيء سيقع , فوقوعه معلوم لكنه غير حاصل .

2-المراد : العلم الحالي الواقعي الذي يدور حول الجزاء , فالله سبحانه لا يؤاخذ الناس الا على ما فعلوه في الواقع , لا على ما يعلم انهم سيفعلونه .

3-معنى { لِنَعْلَمَ } لتمييز اهل اليقين من اهل الشك . فعبر عن التمييز بالعلم , لان التمييز من ثمرات العلم .

4-معناه : ليعلم الناس, لا ليعلمه الله, ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود بالبناء للمجهول . وهناك اقوال اخرى . و الله العالم بما اراد.²³²

قول الباحث في المسألة:

بما أن الله تعالى لم يأمر النبي بقبلة فإنه بطبيعة الحال كان يتبع قبلة آباءه قبل أن يهديه الله تعالى، ثم هداه، {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}²³³ الضحى. وقبلة آباءه هي بيت الله الحرام التي كانوا يطوفون حولها وفيها آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله، ويرجون منها أن تقرّبهم إلى الله ، {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ.....}²³⁴. وبما أن النبي لم يكن مطمئنا لما وجد عليه آباءه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى السماء ويقلب وجهه فيها كما فعل أبوه إبراهيم عليهما السلام بالفطرة، فأُنزل الله

230 محمد, 47 / 31.

231 الأنفال, 8 / 66.

232 الأنيس, رسالة في التفسير، 87- 88.

233 الضحى, 93 / 7.

234 الزمر, 39 / 3.

عليه قوله: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} 235. فجاء الفرج من مولاه الرحيم (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) لأنه كان غير راض عن القبلة التي كان عليها، ثم أمره سبحانه أن يولي وجهه إلى المسجد الحرام حتى لو لم تطهر بعد من الأوثان، لأن حكاية مسجد القبلتين كان في المدينة قبل فتح مكة وتطهيرها من الآلهة المعبودة من دون الله، وبدل هذا على العبد المخلص قلبه لله تعالى لا يضره من ضل وعبد آلهة أخرى مع الله.

ويقول الله عز وجل: {وَلَيْسَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ} 236

لقد أصدر العليم الحكيم الحكم على أهل الكتاب أنهم لا يتبعون قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، لأن قبلة آخر الأنبياء هي إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وهذا ما يأمر به جميع الأنبياء والمرسلين قومهم، لكن كثرة الخبيث والفساق حالت دون ذلك فجعلوا لله شركاء و أندادا ليضلوا عن سبيله، {وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} 237. رغم أن الذين أوتوا الكتاب يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} 238. إن هي إلا مما كتبت أيدي الناس ويوهمون بعضهم البعض أن ذلك من عند الله وحي يوحى، فلو كان ذلك كذلك ما وجدنا فيه اختلافا كثيرا وتناقضا كبيرا مع بعضه البعض {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} 239 {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا} 240.

يفصل الله تعالى ويطمئن رسوله فيقول سبحانه: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} 241. هل لو كان النبي مطمئنا إلى القبلة التي كان عليها، هل كان الله تعالى سيطمئنه عليها مرة أخرى؟ أم أن النبي لم يكن مطمئنا على القبلة التي كان عليها ؟ لذلك جاء الحق ليبين له أنه على حق. وأن القبلة التي كان

235 البقرة, 2 / 144.

236 البقرة, 145.

237 إبراهيم, 30/ 14.

238 البقرة, 146.

239 النساء, 4 / 82.

240 يونس, 36 / 10.

241 البقرة, 2 / 177.

عليها (أي قبلة آباءه و وجهتهم) هي الباطل، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا} 242.

ويأمر العليم نبيه فيقول: وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ} 243. ألا يدل هذا الأمر على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن مطمئناً على الوجهة والقبلة التي كان عليها، لأن فيها الأوثان تعبد مع الله، فأكد له ربه أن يتوجه شطر المسجد الحرام؛ لأنه لا يوجد على الأرض بيتاً مقدساً إلا البيت الحرام بمكة) وأقول أن القبلة التي رضيها الله تعالى لعباده هي البيت الحرام بمكة من لدن إبراهيم عليه وعلى جميع الأنبياء السلام، ولم يغير الله تعالى القبلة التي كان عليها الناس إلى بيت المقدس الذي لم يجعله الله حرماً آمناً كما جعل الكعبة الحرام. يقول سبحانه: {وَقَالُوا إِنَّا تَتَّبِعُ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُّ ز.....} 244

والله أعلم.

2.2.5 مباحث التفسير في مؤلفاته الأخرى

أورد الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، تفسير الكثير من الآيات القرآنية في مؤلفاته الأخرى، وإيراده لها كان يأتي أحياناً عن قصدٍ، أي: بهدف بيان معنى الآية وتفسيرها، وأحياناً يأتي عرضاً، أي: من خلال استدلاله على قضية لغوية، أو نحوية، أو أصولية، أو فقهية.

وسأعرض في هذا المطلب نماذج لبعض الآيات التي فسرها في أربعة كتب فقط من مؤلفاته الأخرى التي لم يكتبها في التفسير²⁴⁵، بل كتبها في النحو والفقه وأصوله، ولن أعرض لهذه الظاهرة في مؤلفاته كلها، طلباً للاختصار، وتجنباً للإطالة والإسهاب، ولأنَّ القصد في هذه الدراسة هو التمثيل، وليس الحصر والاستيعاب.

وسيكون منهجي في ذلك أني أعرف بالكتاب، وأذكر نماذج من التفسير فيه، وذلك على النحو الآتي:

242 البقرة، 148.

243 البقرة، 149.

244 القصص، 57/28.

245 وذلك من مؤلفاته التي طبعت محققة، وهي: الفتاوى الدبانية، والشرح الجديد على جمع الجوامع، وتوضيح قطر الندى، وحاشية الشيخ الدبان على البهجة المرضية للسيوطي.

2.2.6 فتاوى الشيخ الدبان، أو (الفتاوى الدبانية):

هذا الكتاب هو مجموعة فتاوى، أسئلة وأجوبة متنوعة في الفقه والعقيدة والتفسير وغير ذلك من المباحث الشرعية، وقد حققه الدكتور محمد صابر الرفاعي، والكتاب هذا يتضمن الكثير من مباحث التفسير، منها على سبيل المثال:

قال الشيخ، رحمه الله تعالى: وظاهر القرآن يؤيد القول بأن السحر لا حقيقة له²⁴⁶، قال تعالى: (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين)، وقال تعالى: {فإذا جبالهم وعصبيهم يحيل إليه من سحرهم أنها تسعى}²⁴⁷، أي: أنهم بالتمويه والخداع والإيحاءات جعلوا المشاهدين يرون الجبال والعصي تسعى كالأفاعي، إلى درجة أن نبي الله موسى، عليه السلام، وجد في نفسه خيفة من نتيجة الموقف. قال بعض المفسرين: إن سحرة فرعون لطخوا الجبال والعصي بالزئبق، فلما زادت الحرارة ضحى تمدد الزئبق واضطرب فاضطربت تلك المواد²⁴⁸. وأذكر أني قرأت قبل مدة طويلة كلمة لباحث معاصر ذكر فيها ما خلاصته: أن سحرة فرعون حضروا منذ الصباح الباكر إلى المكان المعد للاجتماع، فوضعوا الجبال والعصي بأشكال معينة فوق ألواح، وتحت الألواح زئبق، فلما ارتفعت الشمس ضحى، وازدادت الحرارة تمدد الزئبق واضطرب فاضطرب ما فوقه.

ويمكن أن يضاف إلى ما قاله الباحث المذكور احتمال آخر، وهو أن الجبال والعصي كانت مصنوعة من عجائن لبعض المواد الكيماوية الخاصة، فأشعلوا النار في أطرافها، فصارت تحترق وتتمدد كالأفاعي)²⁴⁹.

وقال الشيخ، رحمه الله تعالى، في جواب من سأل: كيف نجتمع ونوفق بين قوله تعالى من سورة النور: {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة}²⁵⁰، وقوله تعالى في سورة الجمعة: {وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً}²⁵¹، قال، رحمه الله:

246 الرفاعي، الفتاوى الدبانية، 19.

247 طه، 20 / 166.

248 ينظر: تفسير ابن كثير، 1/ 151.

249 الدبان، الفتاوى الدبانية، محمد صابر الرفاعي، 49-50.

250 النور، 24 / 37.

251 الجمعة، 62 / 11.

الجواب:

الظاهر أنهم كانوا يصلون الجمعة قبل الخطبة، كما في العيدين، فقد أخرج أبو داود في مراسيله: أنَّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يصلي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين.²⁵²

فلما نزل قول الله تعالى: (وقوموا لله قانتين) انتهوا عن الكلام يدل على ذلك الحديث الثابت في الصحيحين، بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب سمعوا ضجيجا في السوق وعرفوا أن قافلة دخلت المدينة كانت تحمل طعاما كانوا بحاجة شديدة إليه فانصرف أكثر الصحابة فنزل قول الله عز وجل: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا).²⁵³

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة قبل الصلاة كما هي الحال حتى يومنا هذا، فلم ينصرف بعد ذلك أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واستحقوا قول الله عز وجل: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله).

قول الباحث في المسألة:

في هذا المقام، أنه لم يكن القرآن يعول على الأعراب التزامهم بأدبيات الجماعة المؤمنة من المهاجرين والأنصار. إنما كان المعول على أهل المدينة المنورة وهم الذين هاجروا والذين ناصروا محمدا صلى الله عليه وسلم، ويعتبر التزام التواجد من أهم الآداب الواجب على أهل المدينة المنورة، وفي الحقيقة هو أدب الجماعة المتفرد الذي يعرف به انتماء الفرد من عدمه، إلى هذه الجماعة.

ومن طبيعة النفس البشرية حب الشهوات واللهو والانفلات من قيود المسؤولية. والقرآن والسنة النبوية يربي ويوجه ويعالج هذه الطبيعة بالسماح بأشياء محددة في اللهو، ضمن خطوط عريضة لا ينبغي تجاوزها، ولا بد من الانشغال بجادة الأمور ومعاليتها. وعلى المسلم الذي يتخذ من القرآن والهدي النبوي مرياً أن يتحمل تبعات الجدية من الثبات والمسؤولية والالتزام.

252 عبد الرحمن بن محمد، خطبة الجمعة في الكتاب والسنة (السعودية: وزارة الشؤون والوقاف والدعوة والإرشاد، ط.1، 1419هـ) 15.

253 الدبان، الفتاوى الدبانية، 128-129.

والذين يستجيبون لإغواء النفس وأهوائها سينصرفون عن الأمر الجامع، وسيتفرغون ليشبعوا نزواتهم وغفلتهم ولهوهم. أحتم ليسوا أهلاً لإقامة مشروع يخدمون فيه دين الله عز وجل مع أمير وجماعة، وليسوا قادرين على الترفع عن الملاهي والشهوات ولو كانت مباحة، والقرآن ينعي هؤلاء ويوبخهم.

وإن هذه الأهواء تبقى كامنة في النفوس ثم تظهرها المواقف والأزمات وينصرف أربابها عن الأمر الجامع في ظرف غير محسود عليه.

وقال رحمه الله تعالى في سورة الأحقاف:

إِنَّ الْجِنَّ عِنْدَ سَمَاعِهِمُ الْقُرْآنَ، قَالُوا: {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ²⁵⁴، فلماذا قالوا: من بعد موسى، ولم يقولوا: من بعد عيسى؟

الجواب:

ذكر المفسرون وغيرهم: أنَّ السبب في ذلك هو أنَّ الإنجيل أكثره مواعظ، والأحكام فيه قليلة، فهو كالتابع للتوراة، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ} ²⁵⁵، وقد ورد في الصحيحين حول بدء الوحي: أنَّ ورقة بن نوفل ²⁵⁶، قال عن جبريل، عليه السلام: "هذا الناموس الذي كان يأتي موسى"، مع أنَّ ورقة كان ممن تنصَّر في الجاهلية، وكان يقرأ الإنجيل ويكتبه بالسريانية، وهو يعلم أنه أنزل على عيسى عليه السلام، وهناك أقوال أخرى ذكرها كثيرون، ومنهم: ابن كثير في تفسيره، وصاحب عمدة القاري ²⁵⁷.

2.2.7 الشرح الجديد على جمع الجوامع:

هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ الدبان الأصولية، إذ شرح فيه متن جمع الجوامع في أصول الفقه، للسبكي، شرحاً ميسراً مقرباً إلى طالب العلم، وقد حقَّقه الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي، وطبع مرتين. وتضمن الكتاب مباحث تفسيرية مفيدة، وردت تبعاً لمناقشة قضية أصولية معينة، ولم ترد

254 الأحقاف، 46/30.

255 المائد، 5/44.

256 هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان، وقيل: إنه كان من أتباع الديانة الخنيفية الإبراهيمية، وقيل: إنه أسلم. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 63/3، وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 607/6.

257 الدبان، الفتاوى الدبانية، 193-194.

استقلالاً، ومنها: قال رحمه الله تعالى: في (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه): المعنى: بلغتهم التي ينبغي أن تكون معروفة قبل إرسال الرسول إليهم²⁵⁸.

إن القول في هذه المسألة أن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء بلسان قومهم لكي يفهم الناس أقوالهم ويقبلونها ويهتدون لطريق الحق.

وقال، رحمه الله، في قوله تعالى: (واسأل القرية): أي: أهلها²⁵⁹، وهو مجاز، أي: اسأل أهل القرية²⁶⁰. وفي قوله تعالى: (يجعلون أصابعهم في آذانهم): أطلق الأصابع على الأنامل²⁶¹.

وقال، رحمه الله، في مجيء (أو) بمعنى الإضراب في قوله تعالى: (وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون): أي: بل يزيدون²⁶². ومثل ذلك كثير، خاصة عند حديثه عن حروف المعاني وحروفها، والقول هنا أنهم يزيدون عن مئة ألف وأنهم إن لم يزيدوا فلا ينقصوا.

2.2.8 توضيح قطر الندى:

هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، النحوية، وقد طبع أولاً بعناية الدكتور عبد الحكيم الأنيس، ثم حققه يحيى السيد ساجر الصيادي الرفاعي، وصدر عن دار ابن حزم، ومكتبة أمير سنة 1438هـ الموافق 2017م.

وقد تضمن الكتاب بعض القضايا التفسيرية التي وردت ضمن الكلام على الأحكام النحوية، لغرض التمثيل أو الاستشهاد، ومن ذلك:

سورة الحمد اية (2)

{الحمد لله رب العالمين}²⁶³ بجر لفظ (رب) على الاتباع للفظ الجلالة ويرفعه بتقدير: (هو رب العالمين). ونصبه بتقدير: (أمدح رب العالمين)²⁶⁴

258 الدبان، الشرح الجديد على جمع الجوامع، وتح، صلاح ساير فرحان العبيدي (بيروت: دار ابن حزم، مكتبة، د.ط، 2015م)، 209.

259 الدبان، الشرح الجديد، 238.

260 الدبان، الشرح الجديد، 241.

261 الدبان، الشرح الجديد، 238.

262 الدبان، الشرح الجديد، 252.

263 الفاتحة، 2/1.

264 الدبان، توضيح قطر الندى، 428.

قوله، رحمه الله تعالى، في معنى قوله عزَّ وجلَّ: {ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} 265 فقليل: إنما على حذف مضاف، أي: خلقنا أباكم طيناً غير مُصَوَّرٍ، ثم صَوَّرناه، ثم قلنا للملائكة 266.

التفسير عند أبي علي الفارسي:

حيث قال لا يجوز أن يكون التأويل فيه غير ذلك؛ والسبب أن التصوير يجب أن يصح فيه أن يكون بعد الخلق، ويدل ذلك على أن التأويل الوارد فيه ما قلنا قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فلا يجوز "مررتُ بزيدٍ وجاءني عمرو الظريفان"، ولا "هذا زيدٌ وذاك بكرٌ منطلقين" الحال في هذا كالصفة عندي في مسألة القياس وإن كانت الحال أحمل للحمل على المعنى من الصفة من حيث جاءت الصفة هنا متعربة بإعراب الموصوف. 267

وقوله، رحمه الله تعالى، في قوله عزَّ وجلَّ: {كلا اذا دكت الارض دكا دكا، وجاء ربك والملائكة صفا صفا}: الكلمة المكررة حال، والمعنى: دكاً بعد دكٍّ، وصفاً بعد صفٍّ، أي: مدكوكَةً دكاً بعد دكٍّ، ومصفوفين صفاً بعد صفٍّ 268.

التفسير عند ابن جني:

أي والملائكة، وكقولنا: "أهلك الناس الدينار والدرهم" أي الدينار والدرهم، وكقولنا: "الأسد أشد من الذئب" أي الأسد أشد من الذئب، وهذا واسع في كلامهم، ونحوه أيضاً: "الملك أفضل من الإنسان" أي الملائكة أفضل من الناس.

ومن هذا سمي أهل العربية أدوات المعاني حروفاً، نحو من، وفي، وقد، وهل، وبل، وذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر، فصارت كالحروف والحدود له 269

وقوله، رحمه الله، في قوله عزَّ وجلَّ: {ان كتاب الابرار لفي عليين، وما ادراك ما عليون} 270 عليون : وهم اسم لأعلى الجنة، وهو مفرد 271.

265 الأعراف، 7 / 11.

266 الدبان، توضيح قطر الندى، 446.

267 أبو علي الفارسي، المسائل البصريات، تح، محمد الشاطر (القاهرة: مطبعة المدني، ط.1، 1405هـ)، 2 / 778.

268 الدبان، توضيح قطر الندى، 431.

269 ابن جني، سر صناعة الأعراب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1421هـ)، 2 / 29.

270 المطففين، 83 / 11.

وقوله، رحمه الله، في قوله عز وجل: (ولات حين مناص): أي: ولات ساعة مندم، أي: ولات الساعة ساعة مندم²⁷². وفي قوله عز وجل: (سلام قوم منكرون)، أي: سلام عليكم، أنتم قوم منكرون²⁷³. ومثل هذا كثير في الكتاب.

التفسير عند الأنباري:

وقال الفراء: التاء التي في رُبْتُ، وثُمْتُ، تشبه التأنيث، وليست بتأنيثٍ حقيقي، والتاء في قوله ولات حين مناصٍ بمنزلة التاء في هيهات كان الكسائي يقف عليها ولاه بالهاء وقال الفراء: رأيت الكسائي سألت أبا فقعس الأسدي عن ولات فوقف ولاه بالهاء.

وللناس في ولات أربعة مذاهب: كان أبو عمرو يكره الوقوف عليها، وكان حمزة يقف ولات بالتاء، وكان الكسائي يقف ولاه بالهاء، وكان الخليل وسيبويه والأخفش وأبو عبيدة والكسائي والفراء والمازني والسجستاني والجرمي وأحمد بن يحيى ومحمد بن يزيد يقولون: التاء في ولات منقطعة من حاء حين، وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يقول: التاء متصلة بحاء حين، ويقول: الوقف ولا، والابتداء: تحين مناص، ويحتج بأن المعروف في كلام العرب لا، ولا يُعرف في كلامهم لات وزعم أن العرب تزيد التاء مع الحين والآن والأوان، فالوضع الذي زادوا فيه التاء مع الحين قول أبي وجزة السعدي²⁷⁴

2.2.9 حاشيته على البهجة المرضية:

هذا الكتاب من مؤلفات الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، النحوية أيضاً، وقد طبع مؤخراً بتحقيق الدكتور صلاح ساير فرحان العبيدي، وصدر عن دار ابن حزم، ومكتبة أمير سنة 1442 هـ الموافق 2021م.

وقد تضمن الكتاب بعض القضايا التفسيرية التي وردت ضمن الكلام على الأحكام النحوية، لغرض التمثيل أو الاستشهاد، ومن ذلك:

271 الدبان، توضيح قطر الندى، 158-159. أي: اسم مفرد، وليس جمعاً كما يتوهمه بعضهم.

272 الدبان، توضيح قطر الندى، 233-234.

273 الدبان، توضيح قطر الندى، 218.

274 ابن الأنباري، المنكر والمؤنث، تح، محمد عبد الخالق (مصر: المجل الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ط، 1401 هـ)، 1/ 182-183.

قوله، رحمه الله تعالى، في قوله عز وجل: {اليوم أكملت لكم دينكم}²⁷⁵، أي: اليوم الحاضر، وفي قوله تعالى: {المصباح في زجاجة الزجاجاة كأنها كوكب دري}²⁷⁶، أي: الزجاجاة المذكورة²⁷⁷. وجاء في معجم تصحيح لغة الإعلام العربي لعبد الهادي أبي طالب، نقول: وقع هذا في مُتِمَّ الشهر المنصرم ويعني في اليوم الذي يتم الشَّهْر أي في آخره. والفعل أَتَمَّ رباعي متعلِّ وينصب مفعولاً به. وجاء في القرآن "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر" وفيه أيضاً "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي" وأيضاً: "ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نوره". ورد فعل أَتَمَّ في القرآن في صيغة الأمر أَتِمَّ في مخاطبة المفرد "ربنا أَتِمَّ لنا نورنا" وبصيغة الجمع

وقوله، رحمه الله تعالى، في قوله عز وجل: (أو جاءوكم حصرت صدورهم)، أي: قد حصرت²⁷⁸. ومثل هذا كثير في الكتاب. وقد جاء في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ويقال: قد أُخْصِرَ المرضُ، إذا منعه من السفر أو من حاجة يريد بها، قال الله عز وجل: فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ وَقَدْ خَصَرَهُ الْعَدُوَّ يَخْصِرُونَهُ خَصْرًا، إذا ضيقوا عليه، ومنه قوله: أَوْ جَاءُوكُمْ خَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أي ضاقت²⁷⁹

سورة الكهف اية (34)

{أنا أكثر منك مالا} {الأصل: (مالي أكثر من مالك)²⁸⁰ وجاء في كتاب اللباب في قواعد اللغة لمحمد بن علي السراج، أن يكون محولاً عن المبتدأ نحو: أنا أكثر منك مالا وأصله: مالي أكثر من مالك²⁸¹

سورة المسد اية (4)

{وامراته حمالة الحطب}²⁸² قرئ بالرفع على الاتباع و بالنصب على تقدير: (أذم حمالة الحطب)²⁸³ و(حمالة) رفع خبر الابتداء، ومن قرأ حمالة بالنصب وهي قراءة عاصم، نصب على الحال والقطع، وإن عمدت على الشتم والذم، فأشتم حمالة الحطب وأذمها. والعرب هنا تنصب على الذم كما

275 المائدة، 3/ 5.

276 النور، 35/ 24.

277 الدبان، الحاشية على البهجة المرضية، 173.

278 الدبان، الحاشية، 337.

279 ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح، محمد مرعب، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ط.1، 1423هـ)، 168.

280 الدبان، توضيح قطر الندى، 364.

281 محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة خير الدين

شمسي (دمشق: دار الفكر، ط.1، 1403هـ)، 104.

282 المسد، 4/ 111.

283 الدبان، توضيح قطر الندى، 422.

على المدح. فالمدح قولهم اللهم صلي على محمد أبا القاسم، تعني أمدح أبا القاسم، وإن شئت رفعت على تقدير هو أبو القاسم، وإن شئت جررت على اللفظ. ²⁸⁴

{كلا اذا دكت الارض دكا دكا , وجاء ربك والملائكة صفا صفا} ²⁸⁵ بل الكلمة المكررة حال , و المعنى : دكا بعد دك , وصفا بعد صف , أي (مدكوكة دكا بعد دك , ومصفوفين صفا بعد صف) ²⁸⁶

سورة التوبة (25)

{وضاقت عليكم الارض بما رحبت} ²⁸⁷ أي برحبها ²⁸⁸.

حيث جاء في كتاب اللباب وغير الزمانية نحو : وضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها. المهيئة: تكون بعد رب فتهيئها للدخول على الفعل نحو: ربما أسافر غدا. الماتع: الطويل المرتفع. متع النهار متوعا ارتفع غاية الارتفاع. ²⁸⁹ والقول في هذه المسألة إن أنفسهم التي ضاقت ولا ملجأ لهم إلا الله سبحانه وتعالى.

سورة مريم اية (4)

{واشتعل الرأس شيبا} ²⁹⁰ الاصل: (اشتعل شيب الرأس) فجعل المضاف تمييزا , و المضاف اليه فاعلا. ²⁹¹ والقول في هذه المسألة إنه قد أستعير للشيب في الآية ليفيد اللمعان والعمومية.

سورة ال عمران اية (97)

{ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا} ²⁹²

أي من استطاع منهم , زمن : بدل من (الناس) بدل بعض من كل ²⁹³. وجاء في كتاب اسرار العربية

284 خالويه الحسين بن أحمد، أعراب ثلاثين سورة (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، 1360هـ)، 225.

285 الفجر، 21/89.

286 الدبان، توضيح قطر الندى، 431.

287 التوبة 25/9.

288 الدبان، توضيح قطر الندى، 400.

289 محمد علي السراج، اللباب، 222.

290 مريم، 4/19.

291 الدبان، توضيح قطر الندى، 363-364.

292 آل عمران، 3/97.

293 الدبان، توضيح قطر الندى، 543.

للأنباري وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَمَنِ اسْتَطَاعَ "بدل من الناس، وتقديره": من استطاع سبيلاً منهم "فحذف الضمير للعلم به.²⁹⁴



294 الأنباري عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري, أسرار العربية (طرابلس: دار الأرقم بن أبي الأرقم, ط.1, 1420هـ), 217.

الفصل الثالث

3. معالم تفسير القرآن الكريم عند الشيخ عبد الكريم الدبان

3.1 معالم التفسير بالمأثور

3.1.1 عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالمأثور

تقدّم القول بأنّ التفسير بالمأثور اتّجاه معروف عند المفسرين قديماً وحديثاً، وأنه كل ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة، رضي الله عنهم، أو عن التابعين، رحمهم الله، في تفسير القرآن الكريم. ولا يصح إدخال تفسير القرآن بالقرآن في التفسير بالمأثور، إلا إذا كان مروياً عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة، رضي الله عنهم، أو عن التابعين، وما سوى ذلك فهو من اجتهاد المفسر، وليس مأثوراً²⁹⁵.

وأما كون مرويات الصحابة والتابعين فيها اجتهاد ورأي فهو صحيح، لكن لا يمنع ذلك دخولها في المأثور، لأنها مأثورة بالنسبة إلى من بعدهم، وإنما خُصَّ بذلك الصحابة والتابعون لما تميزوا به من الخصائص التي لم تتوفر في من جاء بعدهم، ولذلك ذهب كثير من أهل العلم إلى أن أقوالهم في التفسير حجة ما لم يخالفوا²⁹⁶.

وقد كان للشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى، عناية خاصة بالتفسير بالمأثور في ما ورد عنه من تراث تفسيري، فهو يقدّم تفسير القرآن بالقرآن على غيره من أنواع التفسير بالمأثور، ثم يفسّر القرآن بالسنة، إن وجد، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، وهذه من أحسن طرق التفسير، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى، وهو يتحدّث عن أحسن طرق التفسير:

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَحْسَنُ طُرُقِ التَّفْسِيرِ؟ فَالْجَوَابُ: إِنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أَجْمَلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِنْ أَعْيَاكَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوضِحَةٌ لَهُ، بَلْ قَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِمَّا فَهَمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} ²⁹⁷ ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

295 ينظر: فضل حسن عباس، التفسير: أساسياته واتجاهاته، 183، ومساعد الطيار، مفهوم التفسير والتأويل، 21.

296 إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، مناهج المفسرين، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، د. ط، 2019م)، 63.

297 النساء، 105/4.

الدِّكْرَ لِيُتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ²⁹⁸ ، وَقَالَ سبحانه عز وجل: {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} ²⁹⁹.

ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" ³⁰⁰، أي: السُّنَّةُ. وَالسُّنَّةُ كذلك تَنْزِلُ بِالْوَحْيِ، كَمَا يَنْزِلُ الْقُرْآنُ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا تُتْلَى كَمَا يُتْلَى كِتَابُ اللَّهِ عز وجل، وَقَدْ اسْتَدَلَّ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَيْرُهُ مِنْ أئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ذَلِكَ بِأَدَلَّةٍ لَا حَصْرَ لَهَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ.

والغرض من ذلك أَنَّكَ تَطْلُبُ تَفْسِيرًا لِلْقُرْآنِ مِنْهُ، فَإِنْ بَحِثْتَ وَلَمْ تَجِدْ فَادْهَبْ إِلَى السُّنَّةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ لِمُعَاذٍ فِي الْحَادِثَةِ الَّتِي أَرْسَلَهُ بِهَا إِلَى الْيَمَنِ: "بِمَ تَحْكُمُ؟". قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟" قَالَ: بِسُنَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَإِنْ لَمْ تَجِدْ؟". قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي. قَالَ: فَضَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ اللَّهِ لِمَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ" ³⁰¹، وَهَذَا الْحَدِيثُ وَجَدَ فِي الْمَسَانِدِ، وَالسُّنَنِ وَإِسْنَادِهِ جَيِّدٌ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ.

وَحَيْثُ، إِنْ لَمْ تَجِدِ التَّفْسِيرَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ، رَجَعْنَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، فَهَمْ أَدْرَى بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي اخْتَصُّوا بِهَا، وَلَمَّا هُمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا سِيَّمَا عُلَمَاءُهُمْ، كَالْأئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْأئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْأَعْمَشُ أَيْضًا، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَتَعَدَّاهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ، وَالْعَمَلُ بِهِنَّ ³⁰².

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: حَدَّثَنَا مِنْ كَانُوا يُقْرَأُونَ أَنَّاهُمْ كَانُوا يَسْتَقْرِئُونَ مَنْ رَسُولَ اللَّهِ، كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَمْ يَعْبُرُوهَا حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلُ جَمِيعًا ³⁰³.

تفسير القرآن بالقرآن:

298 النحل، 16/44.

299 النحل، 64.

300 في رواية الإمام أحمد في المسند (4/ 131) وأبو داود في السنن برقم (4604) من حديث المقدم بن معدي كرب، رضي الله عنه.

301 في رواية الإمام أحمد في المسند (5/ 230) وأبو داود في السنن برقم (3592) والترمذي في السنن برقم (1328) كلام العلماء في نقد الحديث. انظر: السلسلة الضعيفة برقم (881).

302 في رواية الطبري في تفسيره، 80/1، من طريق الحسين بن واقد، عن الأعمش به.

303 في رواية الطبري في تفسيره، 80/1، من طريق جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي.

فمن الأمثلة على تفسير القرآن بالقرآن عند الشيخ الدبان: (السؤال الثامن: قال الله تعالى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ³⁰⁴، ماهي هذه الكلمات؟

الجواب:

قال الله تعالى في سورة الأعراف: {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا} ³⁰⁵، فالظاهر أنَّ هذه هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام، وهذا مروي عن كثير من التابعين على ما قاله ابن كثير في تفسيره (81/1). ويروى أنَّ هذه الكلمات هي: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فارحمي، فإنك خير الراحمين. وقيل هي: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك، لا إله إلا أنت إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وتوجد روايات أخرى. والله أعلم بالصواب) ³⁰⁶.

فالكلمات التي ذكر الله تعالى أنَّ آدم، عليه السلام، تلقاها منه بيَّنها الله تعالى في موضع آخر من القرآن، وهو موضع سورة الأعراف، وأنَّ الكلمات هي: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} ³⁰⁷.

وقول الباحث:

إن هي إلا رحمة الله تبارك وتعالى التي وسعت كل شيء، وعمت كل الخلق. كما قال الله تعالى: {ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ³⁰⁸.

ولعل النكتة هنا في حذف الاختصار في هذه الآية وتقديره: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فدعا بها فَتَابَ عَلَيْهِ} ³⁰⁹

ولعل الله يريد في ذلك، أن يُعلمنا حبه عز وجل للتوبة، وسعة رحمته و عفو، وقرب رحمته من العباد.

304 البقرة، 2 / 37.

305 الأعراف، 7 / 22 - 23.

306 الدبان، رسالة في التفسير، 59-60.

307 الأعراف، 7 / 23.

308 التوبة، 9 / 118.

309 البقرة، 2 / 37.

ومن أمثلة التفسير بالمأثور عند الشيخ الدبان أيضاً، قوله في تفسير المغضوب عليهم، والضالين: (وأكثر العلماء على أنَّ المراد بالمغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى. واستدلوا على ذلك بأحاديث، وبأن الله تعالى قال عن اليهود: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ} ³¹⁰، وعن النصارى ³¹¹: {قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا} ³¹².

3.1.2 تفسير القرآن بالسنة:

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي أقوال النبي، صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ³¹³، وقد عني الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، بتفسير القرآن بالسنة عنايةً كبيرةً، ³¹⁴، فمن أمثلة ذلك:

قوله في خلق الجن من نار: (وقد قال الله تعالى في سورة الرحمن: {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ)، والملائكة خلقهم الله تعالى من نور، فقد ورد في صحيح مسلم ³¹⁵: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: {خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ} ³¹⁶.

وكان، رحمه الله تعالى، حريصاً على أن لا يفسّر شيئاً من القرآن بلا أثر، مثال ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالى: قال الله تعالى مخاطباً ادم وحواء: {وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} ³¹⁷، فما هي تلك الشجرة التي منع منها آدم؟
الجواب:

هناك اقوال كثيرة في تعيين تلك الشجرة، منها: انها الكرم، او النخلة، او السنبلة، او التينة. و الاولى عدم الجزم بشيء من ذلك على التعيين، لان تعيينها لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، وليس تعيينها مقصوداً، بل المقصود ان الله تعالى نهي ادم وحواء عن قربانها فأكلا منها. اقول هذا بعد مراجعة المصادر التالية:

310 المائدة، 5/ 60.

311 الدبان، رسالة في التفسير، 36.

312 المائدة، 77.

313 ضيف الله الزهراني، مصادر السيرة النبوية (المدينة المنورة: مجمع الملك الفهد، د.ط، د.ت)، 8.

314 الدبان، الشرح الجديد، 410.

315 مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (2996).

316 الدبان، رسالة في التفسير، 56.

317 البقرة، 35.

تفسير الطبري (184/1) و الكشاف للزمخشري (95/1) وتفسير الرازي (5/3) وتفسير القرطبي (305/1) وتفسير ابن كثير (79/1) وتفسير البيضاوي (141/1) وروح المعاني للالوسي (234/1).³¹⁸

وقد جاء في كتاب الطبري جامع البيان وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ (البقرة: 35) ضَمِيرٌ أَنْ، وَصِحَّةُ الْقَوْلِ الْآخِرِ .وَفِي قَوْلِهِ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة:35) وَجْهَانِ اثْنَيْنِ مِنَ التَّأْوِيلِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَتَكُونَا فِي نِيَّةِ الْعُطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: وَلَا تَقْرَبَا (البقرة: 35) فَيَكُونُ تَأْوِيلُهُ حِينَئِذٍ: وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ، وَلَا تَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ. فَيَكُونُ فَتَكُونَا حِينَئِذٍ فِي مَعْنَى الْجَزْمِ مَجْزُومٌ بِمَا جُرِمَ بِهِ) وَلَا تَقْرَبَا (البقرة: 35) ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: لَا تَكَلِّمْ عَمْرًا وَلَا تُؤْذِهِ،³¹⁹

الرأي في المسألة:

نؤيد ما ذكره الشيخ الدبان لعدم وجود نص عن اسم ونوع الشجرة، وإنما كانت الغاية للامتحان الاختبار وأما ما ذكره المفسرون فهو اجتهاد من غير دليل قطعي؛ لأن المهم هو المراد من دلالة الآية الكريمة بأن العباد مأمورين بامتنال الأمر ويستنبط حكماً شرعياً من دلالة الآية بأن العقوبة لا تقتصر على المباشر للفعل ولكن القرآن ذكر العقوبة لآدم وزوجته لأنها كانت مشاركة بالرضى، إضافة أنها لم تمنعه عن هذه المعصية فشمّلها العقاب.

وقال، رحمه الله تعالى، في بيان المراد من تبديل اليهود لقول الله تعالى، في قوله عز وجل: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)³²⁰، قال:

(وأما تبديل القول: فقد ورد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، فبدّلوا، فدخلوا الباب وهم يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة³²¹. وأخرجه البخاري، وقال: فبدّلوا فقالوا: حطة حبة في شعرة³²². وهناك روايات أخرى في الكلمة التي قالوها)³²³.

318 الأنيس، رسالة في التفسير 29.

319 الطبري، جامع البيان، تح، عبد الله بن عبد المحسن (الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر، ط.1، 1422هـ)، 1/ 558.

320 البقرة، 2/ 58/ 59.

321 مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث (3015).

322 البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث، (4479).

وقول الباحث في ذلك:

إن الآية قد تدل على أنهم إفترقوا على فريقين لأن الحق قد قال: { مِنْهُمْ } فهذا يدل على أن بعضهم ولم يكونوا كلهم قالوا وقد عمدوا وفعلوا المطلوب، وبعضهم ظلموا واخذوا يبدلون القول، فقد أمرهم أن يقولوا: حطة وقد طلب منهم أن يدخلوا الباب ساجدين. والتغيير منهم قد جاء في القول لأن القول قد يكون بين الإنسان وبين ذاته بحيث لا تسمعه إلا أذناه. لكن عندما يكون الفعل مرئي حيث يدل على أن بعضهم قد يرأي بعضاً، ففي هذا الحديث أرادوا أن يهدروا ويتكلموا بما لا ينبغي ولا يليق بهم، فبدلاً من أن يتكلموا: حطة، حيث قالوا: حنطة استهزاءً منهم بالكلمة التي أراد منهم أن يقولوها. وهنا نرى أن التبديل قد جاء في الحديث، ولكن الفعل لم يأت فيه حديث، وإن تحدث بعضهم: إن التبديل أيضاً حدث من بعضهم في العمل. فبدلاً من أن يدخلوا ساجدين قد دخلوا زاحفين على مقعداتهم، كشيء من التعالي، لكن الحق لم يذكر من ذلك شيئاً؛ لأن سلوكهم في الأمر قد يكون السبب فيه أن بعضهم لا قدرة له على الفعل. { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ... } 324

وكأن الحق يذكرنا بما فعله معهم من رعايتهم في أثناء التيه وكيف ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى، واستسقى لهم موسى فجاءت المياه. لكن غريزة التبديل والتمرد لم تغادرهم. وما داموا قد بدّلوا في كلمات الله، فعليهم أن ينالوا العقاب: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ } 325.

3.1.3 تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

لا شك في أن أقوال الصحابة والتابعين في التفسير مقدمة على أقوال غيرهم، لما لهم من الفضائل والخصائص التي لم توجد في من جاء بعدهم، فهم خير القرون، وأعلم الناس بأسباب النزول وأحواله،

323 الدبان، رسالة في التفسير، 70.

324 البقرة، 2/ 59.

325 الأعراف، 7/ 162.

وأعرفهم بلغة العرب³²⁶. فينظر في قول الصحابي في التفسير، فإن فسر من حيث اللغة فهم أهلها وأحق بها، فلا يُشك في اعتمادهم، وإن فسر بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه³²⁷.

وقد أولى الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، أقوال الصحابة والتابعين عناية خاصة في ما فسره من آيات القرآن، فقد كان يورد أقوالهم بعد ذكر ما ورد في تفسيرها من قرآن وسنة، ومن أمثلة عناية الشيخ الدبان بأقوال الصحابة والتابعين في التفسير:

ما ذكره، رحمه الله تعالى، في معنى الأحرف المقطعة في أوائل السور

قال رحمه الله تعالى: ³²⁸

في السؤال الثالث: ما قول العلماء في الحروف المقطعة الواردة في أوائل بعض السور القرآنية ؟
الجواب :

البحث في ذلك من ناحيتين: الأولى من ناحية تلك الحروف ، و الثانية من ناحية المراد بها.
أما الأول فأقول: ان هذه الحروف قد جاءت في أوائل بعض السور وهي تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم . وبعض تلك الحروف مكرر. وهي مع المكرر ثمانية وسبعون حرفا. وبدون المكرر أربعة عشر حرفا، وهي: الـاف و اللام و الميم والراء و الصاد والحاء و الكاف و الهاء و السين و الطاء و الياء و العين و القاف و النون.

ورد بعضها بحرف واحد : {ص : (ص:1) ، {ق : (ق:1) ، {ن : (القلم : 1).

وبحرفين : {طس : (النمل : 1) ، {حم : (غافر : 1) ، {يس : (يس : 1) ، {طه : (طه : 1) .

وبثلاثة احرف : {الم : (البقرة : 1) ، {الر : (يونس : 1) ، {طسم : (الشعراء : 1).

وأربعة احرف : {المص : (الاعراف : 1) ، {المر : (الرعد : 1)

وبخمسة احرف : {كهيعص : (مريم : 1) ، {حم * عسق : (الشورى : 1-2) .

وللزمخشري في الكشاف (27/1) بحث واسع في ذلك .

أما من ناحية المراد ففي ذلك اقوال كثيرة منها :

هي مما استأثر الله بعلمه. روي ذلك في جماعة من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة على ما حكاه

326 ينظر: الحميضي، مناهج المفسرين، 64.

327 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/173.

328 الأنيس، رسالة في التفسير، 46-49.

وقال بعض السلف: المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور، والمحكم ما عداها. وعبر عنه ابن عطية: بأن المحكم ما فهم العلماء معناه، " المتشابه ما لم يكن لهم سبيل إلى علمه كوقت القيامة، وظهور يأجوج، ومأجوج، وإنزال عيسى عليه السلام، والحروف المقطعة في أول بعض السور³³⁰ حكى ابن التلمساني: وقال الأصم: المحكم نعتة عليه السلام في الكتب السالفة، والمتشابه نعتة في القرآن. وقال واصل بن عطاء، وعمر بن عبيد المعتزليان: المحكم: الوعيد الوارد على الكبائر: والمتشابه: ما ورد على الصغائر. وهذا أول من زاد درجة بين الإيمان، والكفر سموها فسقاً، وجعلوها مخلدة في النار إن مات قبل التوبة فاعتزلهما الحسن البصري لهذه المقالة، واعتزلاً مجلسه فسموا معتزلة³³¹

لقد أطلع الباحث في هذه المسألة ورأى أن العلماء قد اختلفوا فيها، وأن هذه الحروف كثيرة ولا نجزم بأنه لم يأتي أحدهم بدليل قطعي يؤيد رأيهم لكنها بقيت مفتوحة للنقاش ولكن المراد منها ربما يستوعب جميع هذه الآراء أو بعضها مما لا يعلمه إلا الله وبالجمله فقد أنقسم العلماء على فريقين في هذه المسألة:

الأول: من المتشابه الذي لا يعلم به أحد إلا الله؛ لأننا لا نرى أحد أحد من أهل الكتاب والسنة يؤيد ما ذهب إليه هذه الآراء.

الثاني: قالوا أن القرآن أنزله الله للناس ليعقلوه ويتدبروا آياته فلا فائدة من إنزال آيات يخاطب به الناس لما لا يعقلون فذهبوا إلى تفاسير مختلفة في معاني هذه الحروف ومنها:

1. إنها تدل على أن أسماء الله تعالى.³³²

2. إن الله سبحانه وتعالى يذكر العرب بأن هذا القرآن مؤلف من الحروف التي يتكلمون بها وهذا للإعجاز.³³³

329 الأئيس، رسالة في التفسير، 23.

330 السبيلي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد (الرياض: جامعة بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين) 1 / 450.

331 السبيلي، التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، 1 / 451.

332 ينظر: الرازي، تفسير الرازي، 1 / 6. وينظر: Duman, M. Zeki. *Kur'an-ı Kerim'in Nüzül Srasına Göre Tefsiri. 3 Cilt.* Kayseri: Gündem Yayınları, 2014

333 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1 / 178.

3. منهم من قال إنها جلب الإنتباه لكي يسمعو ما بعده من القرآن.³³⁴

4. ومنهم من قال أنها قسم الله.³³⁵ وغيرها من الآراء التي قد تصل إلى خمسة عشر رأي أقل أو أكثر.

3.1.4. الإسرائيليات، وموقف الشيخ الدبان منها:

لفظ إسرائيليّات وإن كان يدل بظاهر القول على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنّ المقصود منه أوسع وأشمل من ذلك، فالمقصود به ما يعم اللون اليهودي واللون

النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية³³⁶.

وإنما أُطْلِقَ على كل ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذى اشتهر أمره فكثرت النقل عنه، وذلك بسبب كثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً.

كان لليهود ثقافة دينية، وكان للنصارى ثقافة دينية كذلك، وكلتا الثقافتين كان لها أثر في التفسير إلى حد ما.

أما اليهود، فإن ثقافتهم تعتمد أول ما تعتمد على التوراة التي أشار إليها القرآن بقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} ³³⁷ ودلّ على بعض ما جاء فيها من أحكام بقوله: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ

النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص} ³³⁸

وكثيراً ما يستعمل المسلمون واليهود أنفسهم لفظ "التوراة" ويطلقونه على كل الكتب المقدسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره. وتسمى التوراة بما اشتملت عليه من الأسفار الموسوية وغيرها: العهد القديم. وكان لليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة، وإنما تحمّلوها ونقلوها بطريق المشافهة، ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال، ثم دُوِّنت وُعُرِفَت باسم التلمود، ووُجِدَ بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي، والقصص، والتاريخ، والتشريع، والأساطير، وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد - في الغالب الأهم - على الإنجيل، وقد أشار القرآن إلى أنه من كتب السماء

334 ينظر: الرازي، تفسير الرازي، 7/ 1.

335 ينظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 16/ 1.

336 الذهبي محمد حسن، التفسير والمفسرون (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ط، د. ت)، 1/ 121.

337 المائدة، 44/ 5.

338 المائدة، 45.

التي نزلت على الرسل فقال: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ} ³³⁹ وغير هذا كثير من آيات القرآن التي تشهد له بذلك ³⁴⁰.

وسميت هذه الروايات بالإسرائيليات نسبةً لبني إسرائيل، ويراد بها، باختصار: الروايات التي نُقلت عن أهل الكتاب من التوراة والإنجيل، والتي قد يذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم ³⁴¹.
قد ورد في حكم الرواية عن بني إسرائيل حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم:
الأول كان فيه الأذن في رواية هذه الإسرائيليات: فقال في الحديث الصحيح: (بلغوا عني ولو آية وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) ³⁴².

والثاني فيه التوقف عن روايتها، ولفظه: عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)، فلذلك فهم بعض الناس أنَّ في هذا الإذن المطلق في جواز الرواية عنهم ³⁴³.

وخلاصة موقف أهل السنة والجماعة من الإسرائيليات، أنهم يقسمونها ثلاثة أقسام ³⁴⁴
أولها: ما كان موافقا لشريعتنا، فتجوز روايته للاستشهاد به وليس للاعتقاد.
ثانيها: أن كل ما يخالف شريعتنا، فلا يصح روايته.
والثالث: أن ما لم يكن في شريعتنا ما يوافق ولا ما يخالف، فلا بأس بأن يحكى من غير أن يصدق أو يكذب.

وقال ابن كثير: فكل ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة لنا إليه استغناء بما لدينا، وكل ما شهدت له شريعتنا منها بالبطالان فذلك يُرد ولا يجوز حكايته إلا على سبيل إنكارها وإبطالها ³⁴⁵.
أما النوع الثالث فقال عنه: "وما لم يكن فيه موافقة ولا مخالفة لا يُصدق ولا يُكذب بل يكون وقفا، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخصه الكثير من سلف هذه الأمة رواية فقط، وكثير من ذلك مما لا

339 الحديد، 27/57.

340 الذهبي، التفسير والمفسرون، 121/1.

341 صلاح العبيدي، محاضرات في مناهج المفسرين، 30.

342 القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تح، حمدي بن عبد المجيد السلفي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1407هـ)، 1/387.

343 صلاح العبيدي، محاضرات في مناهج المفسرين، 30.

344 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، (المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1986م)، 1/93.

345 أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تح، علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، 1988م)، 1/7-6.

فائدة للأمة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت له فائدة تعود على المكلفين في الدين لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة³⁴⁶.

ولم يخرج الشيخ عبد الكريم الدبان، رحمه الله تعالى، عن رأي علماء أهل السنة والجماعة في الموقف من الإسرائيليات، واتخذ لنفسه منهجاً ثابتاً فيها، إذ كان، رحمه الله تعالى، إذا أورد الرواية (الإسرائيلية) وساقها في ما يفسره من آيات ينسج على ذلك، ويذكر أنّ هذه الرواية من الإسرائيليات، ومن الأمثلة على ذلك.

وقال رحمه الله تعالى:

في السؤال الرابع: قال الله تعالى {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ³⁴⁷ كيف عرف الملائكة ذلك؟

الجواب:

ذكر ابن كثير في تفسيره (70/1) روايات كثيرة:

منها ما حكاه السدي في التفسير: أنّ الله تعالى لما قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) قالوا: ربنا وما يكون شأن ذلك الخليفة؟ قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض. فقالوا: (يا ربنا أتعجل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء).

ومنها ما حكاه ابن جرير عن ابن عباس: أنّ أول من قد سكنوا الأرض هم الجن، ففسدوا فيها وأراقوا الدماء، ففاس الملائكة هؤلاء على أولئك ا.هـ. وهذا الخبر ضعيف. و السدي في تفسيره إسرائيليّات.

وقال الزمخشري في الكشاف (93/1): عرفوه بإخبار من الله، أو من اللوح المحفوظ، أو قد ثبت من علمهم أنّ الملائكة فقط هم المعصومون، أو أنهم قاسوا أحد الثقلين على الآخر، حيث أنهم قد سكنوا الأرض فأفسدوا فيها. ا.هـ .

346 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/192.

347 البقرة، 2/30.

وقوله من جهة اللوح (يقصد اللوح المحفوظ) بعيد، ولو علموه من هذه الجهة لعلموا ما أجابهم الله به، ولعلموا أن ذلك كائن لا محالة. نعم يحتمل: أن الله تعالى أسكن الأرض بعض المخلوقات العاقلة قبل البشر فأفسدوا فيها، وشاهد الملائكة ذلك فقالوا ما قالوا. والله اعلم بالصواب.³⁴⁸

وإذ قال ربك أي واذكر يا محمد إذ قال، وكل ما قد ورد في القرآن على هذا النحو فهذا هو طريقه، وقيل إذ زائدة والأول أوجه للملائكة جمع ملك بوزن فعل قاله ابن كيسان، وقد قيل جمع ملاك بوزن مفعول، قاله أبو عبيده، وقد أريد بالملائكة الذين سكنوا في الأرض، وذلك أن الله تعالى خلق الأرض وأسكن الجن فيها واسكن الملائكة في السماء، ففسدت الجن وأفسدت في الأرض فأرسل إليهم جماعة من الملائكة فأخرجتهم إلى جزر أو جزائر البحار ورؤوس الجبال، وأقاموا مكانهم. وقيل: أن القول مطلق للملائكة وكان هذا درساً للمشاورة وتعظيماً لأبي البشر آدم، وكذلك بياناً كون الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره على شره، واللام في للملائكة للتبليغ وهو واحد من المعاني التي جاءت لها اللام.

إني سأجعل في الأرض خليفة أي سأخلق خلقاً بدلاً منكم وإني رافعكم إلي، وجاعل هنا من جعل المتعدي إلى مفعولين، وقد ذكر المطرزي أنه بمعنى الخالق، وهذا يقتضي أنه متعد إلى مفعول واحد، وصيغته اسم فاعل بمعنى المستقبل، والأرض هنا هي هذه التي نسكن عليها، ولا يختص ذلك بمكان دون مكان، وقد قيل إنها مكة المكرمة كما قد ورد في مرسل ضعيف، وحكى ابن كثير أنه مدرج، والخليفة هنا معناه الخالف لمن كان قبله من الملائكة، ويجوز أن يكون بمعنى المخلوف أي من يخلف غيره، وقد قيل هو أبونا آدم كما دل عليه السياق، وقيل هذا لكل من له خلافة في هذه المعمورة، ويقوي الأول قوله خليفة دون الخلائف وقد استغنى بذكر أبونا آدم عن غيره³⁴⁹ الرأي في المسألة:

تبين الدراسة التي سنبحث بها في أمر هذه الآية مسائل كثيرة، وقد تطرق الشيخ الدبان على واحدة منها وهي كيف علم الملائكة أن ذرية آدم سوف يفسدون ويسفكون الدماء وهو أمر مستقبلي فتكلم على ما ذكره المفسرون باستثناء قول لم يذكر أن الملائكة عرفوا ذلك عن طريق الإلهام أما الأوجه الأخرى من دلالة النص لم يتطرق لها ومنها:

- ما الحكمة من توريث بني آدم في الأرض؟

348 الأئیس، رسالة في التفسیر، 2.

349 صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د. ط، 1412هـ)، 1/ 125.

- ما سبب استفهام الملائكة من الله على خلق خليفة في الأرض من البشر وقد علموا أن منهم سيعصون الله تعالى؟

وقال رحمه الله تعالى 350

في معرض حديثه عن أن كون إبليس من الملائكة أم من الجن: (قال ابن كثير في تفسيره (79/1): إن الله تعالى لما أمر ملائكته بالسجود دخل إبليس في خطابهم، لأنه وإن لم يكن من جنسهم إلا أنه كان قد تشبّه بهم وتخلق بأفعالهم وكان مقرباً كالملائكة. وذكر ما رواه ابن جرير بإسناد صحيح، عن الحسن قال: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين أبداً³⁵¹. ثم أورد أخباراً كثيرة تخالف ذلك، لكنه قال عن كثير منها: وغالبها من الإسرائيليات. ثم قال: وفي القرآن غنا عن كل ما سواه من الأخبار. أ.هـ. والله العالم بالصواب³⁵².

والملاحظ على هذين النصين: أنَّ الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، قد تابع فيهما الإمام ابن كثير الدمشقي، وبَيَّن أنَّ المروي إنما هو من الإسرائيليات، ولم يعلق بأكثر من هذا، لأنه أحال إلى فهم القارئ معنى الإسرائيليات وإدراكه معناها.

3.1.5 مصادر الشيخ عبد الكريم الدبان في التفسير بالمأثور

اعتمد الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، في تفسيره بالمأثور مجموعة من المصادر المتخصصة بهذا النوع من أنواع التفسير، وقد ذكرت بعض هذه المصادر في معرض الكلام عن مصادره في التفسير بصورة عامة، وهنا سأذكر كتب التفسير بالمأثور التي اعتمدها الشيخ الدبان بشيء من التفصيل:

تفسير الطبري (ت 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمؤلفه الإمام المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ). وكان عالماً بالتفسير والقراءات والسنن والآثار والفقه واللغة والتاريخ وغيرها، وله الكثير من المؤلفات. وتفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أنفس كتب التفسير وأوسعها وأنفعها وأكثرها تحريراً، وقد أثنى عليه العلماء قديماً وحديثاً، وأفادوا منه، ونهلوا من

350 الأنيس، رسالة في التفسير، 26-27.

351 الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 1/ 506. ورواه الطبري بإسناد صحيح كما قال ابن كثير في تفسيره (89/3).

352 الدبان، رسالة التفسير، 57.

معينه، وكان يعتني كثيراً في تفسيره بذكر آثار السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم بالأسانيد³⁵³. وقد اعتمد الشيخ الدبان هذا التفسير القيم كثيراً، فنقل عنه في مواضع كثيرة³⁵⁴.

تفسير ابن كثير (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم: لمؤلفه الإمام عماد الدين أبي إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ). انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وكتابه في التفسير من أنفس كتب التفسير وأشهرها، فقد انتشر انتشاراً عظيماً، وانتفع به الناس، وأقبلوا عليه قراءةً وتدریساً وتهذیباً. وقد عني فيه مؤلفه بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنّة، وبآثار الصحابة والتابعين، ورجح بين الأقوال³⁵⁵. وقد اعتمده الشيخ الدبان كثيراً في تفسيره، ونقل عنه في مواطن كثيرة³⁵⁶.

صحيح الإمام البخاري (ت 256هـ)، الجامع الصحيح: نقل عنه الشيخ الدبان عدداً من الأحاديث التي تفسر آيات القرآن³⁵⁷.

(4) صحيح مسلم (ت 261هـ): نقل عنه الشيخ الدبان بعض الأحاديث المتعلقة بتفسير القرآن³⁵⁸.

3.2 التفسير بالرأي

3.2.1 عناية الشيخ عبد الكريم الدبان بالتفسير بالرأي

لقد أولى الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، التفسير بالرأي عناية مميزة في جهوده التفسيرية، وهو بهذا يحاكي مناهج المفسرين الذين سبقوه أو عاصروه، ومن مظاهر ذلك:

تفسير القرآن باللغة العربية:

اعتمد الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، اللغة العربية وعلومها وآدابها في تفسير عدد من الآيات القرآنية، إذ وظف الشاهد اللغوي في فهم معنى الآية ودلالاتها، ومن ذلك:

353 الحميضي، مناهج المفسرين، 72-73.

354 ينظر: الدبان، رسالة في التفسير، 42-44-47-51-58. وغيرها من المواضع.

355 الحميضي، مناهج المفسرين، 76-77.

356 ينظر: الدبان، رسالة في التفسير، 37-44-46. وغيرها كثير.

357 الدبان، رسالة التفسير، 45-68.

358 الدبان، رسالة التفسير، 56.

قوله، رحمه الله تعالى: (المراد بالفرقان في التوراة نفسها، فمن اوصافها انها كتاب منزل، وأنها فرقان بين الحق و الباطل. قال تعالى: {ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين} ³⁵⁹ أي هو الجامع بين كونه فرقاناً وضياءً وذكرًا. وقد ورد ذلك في الكلام الفصيح أن يكون المعطوف عليه لمعنى واحد. قال الشاعر:

والفى قولها كذباً ومينا

والمين: هو الكذب.

وقال آخر:

..... وهند اتى من دونها النأي والبعد ³⁶⁰.

وقد استدلل الشيخ هنا بشعر العرب وكلامهم على جواز عطف الشيء على الشيء نفسه معنى ودلالة.

وقوله، رحمه الله: (قال تعالى: {ولنبلونكم بشيء من الخوف ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين} ³⁶¹, ما هو تفسير هذه الآية؟
الجواب:

موجز معناها - والله اعلم - لنتحننكم بشيء قليل من الخوف، والجوع، وذهاب بعض الأموال، وموت بعض الأفراد، ونقص المحاصيل الزراعية. والصابرون على ذلك لهم البشرى، أخبرهم الله تعالى بأن ذلك سيحصل لهم، ليوطنوا أنفسهم على الصبر عند الوقوع بخلاف ما لو فاجأهم الكوارث، فان كثيراً من النفوس تنهار عند الصدمة الأولى ³⁶². وقد اعتمد الشيخ، رحمه الله تعالى، في تفسيره للبلاء هنا بالامتحان على ذائقته اللغوية، والاستعمال المشهور في كلام العرب.

وقال، رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون} ³⁶³, قوله {يَظُنُّونَ} يقتضي أنهم غير جازمين ملاقة

359 الأنبياء، 21 / 48.

360 الدبان، رسالة التفسير، 64.

361 البقرة، 2 / 55.

362 الدبان، رسالة التفسير، 92.

363 البقرة، 45 - 46.

الله و الرجوع اليه , و الله سبحانه قال في سورة البقرة ايضا : { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ }³⁶⁴ , فالمطلوب اليقين لا الظن . وفي سورة يونس: { إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا }³⁶⁵ وعدم الجزم بملاقاة الله ينافي الايمان فكيف اثني الله على الذين يظنون ذلك؟

الجواب:

قد يكون المقصود بملاقاة الله الموت الذي تكون الملاقاة بعده، فهي مسببة عن الموت، فأطلق المسبب على السبب مجازاً. وهذا شائع في العربية، قالوا: أمطرت السماء نباتاً، يقصدون ماء تسبب عنه النبات، وقالوا: أكل فلان دماً، يقصدون دية تسببت عن الدم، أي: القتل. وعلى هذا يكون: وإنها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أن الموت قد يحصل لهم في أية لحظة فيبادرون إلى التوبة والعمل الصالح. وقد يكون المقصود بملاقاة الله ملاقة ثوابه على العمل الصالح، والمؤمن موقن بانه لا بد بعد الموت من الحشر و الرجوع الى الله، كما أنه موقن بملاقاة الثواب على العمل الصالح، ولكنه لا يعلم يقيناً كيف تكون خاتمته، فحسن الختام مظنون، فقال الله: { يَظُنُّونَ } دون يعلمون ومثله قوله تعالى: { فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهِ }³⁶⁶، أي كنت قد ظننت في الدنيا أنني ملاق حسابيه، ولعل في التعبير بالظن في قوله تعالى: { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ }³⁶⁷ اشعاراً بأن الخطرات التي تهجس في النفس لا تقدح في أصل الايمان³⁶⁸.

تفسير القرآن بالعقل:

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }³⁶⁹ , ما معنى هذه الآية؟

الجواب:

364 البقرة, 4.

365 يونس, 36/10.

366 الحاقة, 69/19-20.

367 البقرة, 2/49.

368 الدبان, رسالة التفسير, 61-62.

369 البقرة, 171.

ذكر الله في الآية التي قبل هذه حال الكفار الذين قلدوا آباءهم بعبادة الأصنام والخضوع لها مع أنهم يرونها لا تبصر، ولا تضر ولا تنفع. قال تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }³⁷⁰، وفي الآية التي في السؤال بين الله حال الذين قلدوا أولئك الآباء تقليداً أعمى. فمثل حال من يدعوهم الى الايمان بحال راعي بهائم ينطق بها بأصوات. فهي تسمع دعاءه القريب ونداءه البعيد، ولكنها لا تفهم معناه، بل ذكر الله سبحانه ان هؤلاء الكفار شر من البهائم، لان البهائم - وان كانت لا تفهم معنى الكلام - تسمع وترى وتصيح، وهؤلاء صم لا يسمعون الحق، بكم من النطق به، عميان عن مشاهدته. والله اعلم بما اراد³⁷¹. فقد عمل الشيخ، رحمه الله تعالى، هنا العقل في استنباط المعنى المتعلق بالآية الكريمة.

3.2.2 اختيارات الشيخ الدبان وآراؤه في التفسير.

لم يكن الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، ناقلًا لكلام المفسرين فحسب، بل كان له اجتهاداته الخاصة وآراؤه المستقلة في التفسير، فمن ذلك:

اختياره، رحمه الله تعالى، في قوله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }³⁷² ماهي الاشياء التي تعلم ادم اسماءهم ولماذا قال : عرضها . وما الذي ادعته الملائكة حتى قال الله لهم: { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }؟
الجواب:

الذي افهمه - و الله اعلم - ان الملائكة ارادوا بقولهم { أَتَجْعَلُ فِيهَا } معرفة الحكمة في خلق ادم وجعله خليفة في الارض فاراد الله سبحانه ان يبين لهم فضل ادم عليهم فعلمه اسماء الاشياء كلها ، ثم عرض تلك الاشياء على الملائكة وقال لهم : انبئوني باسماء هذه المعروضات . ولما كان بين المعروضات ذوات عاقلة غلبهم على غيرهم وعبر بضمير العقلاء (هم) فقال: { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ } ومع ذلك فقد قرئ

اما تلك المعروضات فلعلها اسماء الموجودات اذ ذاك ، او صور لهم الموجودات وما سيوجد . وهناك اقوال اخرى كثيرة في تعيين تلك المعروضات ، بعضها متضاربة ، وبعضها واهية ، قيل : اسماء ذرية ادم ، وقيل : اسماء الاجناس و الانواع وصفاتها ، وقيل ، وقيل . فالله العالم بالصواب.

وكيف صار عاصياً بامتناعه من السجود مع ان الامر موجه الى الملائكة كما هو صريح الآية؟

370 البقرة، 170.

371 الدبان، رسالة التفسير، 95-96.

372 البقرة، 2/ 71.

اقول: الا يحتمل ان يكون مأمورا بأمر اخر غير الذي امر به الملائكة، لان الامر بالسجود حصل قبل خلق ادم، بدليل قوله تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} 373.

اقول: لا دليل على قوله: ((ان من الملائكة من ليس بمعصوم)). قال الامام الرازي في تفسيره الجمهور الاعظم من علمائنا قد اتفقوا على عصمة كل الملائكة من كل الذنوب. وذكر ادلة كثيرة 374.

والقول الذي اميل اليه - و الله اعلم - ان ابليس كان من الجن، وكان مختلطا بالملائكة متعبدا معهم، فاستثناه الله تعالى منهم لامتناعه من السجود، والمستثنى انما يجب ان يكون فردا من افراد المستثنى منه اذا كان الاستثناء متصلا، اما المنقطع فلا 375.

وذكر الحنابلة أن اللغات أقرب إلى التوقيفي، وقالوا: "علم الله آدم أسماء جميع الكائنات". قدموا الدليل على هذا الرأي مع الآية. يعتبر قاضي يعقوب، أحد الحنابلة، أنه يجوز تثبيت الأسماء على أنها قياس. وفقا لذلك، على سبيل المثال يمكن أن تسمى "النبيد". من المعروف أن سبب تسمية "النبيد" أو "خمر" هو أنه يغلق العقل. جودة تغطية العقل موجودة أيضاً في "يجب". لذلك يمكن أن يسمى "نبيد". أوضح طوفي أكثر من ذلك بقليل عن حقيقة أن الأسماء ثابتة بالقياس. لا جدال في أن التسمية لا يمكن أن تتم بالقياس في العوالم (أسماء العلم) مثل زيد وعمرو ومحمد وفي الأسماء الصفية مثل الباحث والقادر. الصراع في الجنس واكتب أسماء مثل "خمر" و "يجب" ووفقا لبعض الشافعيين، يمكن تحديد الأسماء عن طريق القياس. يقول الشيرازي أن غالبية الشافعية يؤمنون بهذا الرأي. "وبحسب الحنابلة، يمكن مناقشة الأسماء وتحليلها في أربعة أجزاء، وهي أجزاء وديعة وعرفية وشرعية ومجازية. 376

الرأي في المسألة:

إن قوله تعالى {وعلم آدم الأسماء كلها} 377 هو عام يشمل أسماء المخلوقات جميعها والعام كما هو معلوم يبقى على عمومته وما يخرج منها إلا بدليل ولا يوجد نص ما يخصه من الكتاب والسنة

373 ص، 38 / 71 - 72.

374 الرازي، مفاتيح الغيب، 2 / 389.

375 الدبان، رسالة التفسير، 52.

376 Nusret Dede, İbn Kudame Penceresinden Fıkıh Usulü (İstanbul: yayınevi Editörü

.Hasan Lütfi Ramazanoğlu, 2017), 218.

377 البقرة، 2 / 31.

يخصص هذا العام فيبقى على عموميه. والملاحظ من الآية قال في شأن آدم (علم) وفي شأن آدم العرض دون التعليم والعرض يكون لصورة الأشياء لا المسميات وإلا لو كان العرض للأسماء لعلم بها الملائكة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ³⁷⁸ , هل المراد هنا ان يقتل كل واحد منهم نفسه، او ان يقتل البعض منهم الآخر؟

الجواب:

ظاهر الآية انه امرهم ان يقتل كل واحد نفسه. ولعل حكم المرتد كان كذلك في شريعتهم. وامر موسى قد حصل، ولكن هل نفذوه او لا؟ قال الامام الرازي في تفسيره، ان المفسرين اجمعوا على انهم ما قتلوا انفسهم بايديهم ³⁷⁹. ويحتمل ان يكون المراد ان يقتل بعضهم بعضا، فقلوه: {فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} كقلوه تعالى: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ} ³⁸⁰، أي: لا يلمز بعضهم بعضا، لان المؤمنين كنفس واحدة.

وقال بعضهم:

ليس المراد بالقتل الحقيقي، بل:

1. اذلال النفس.

2. التشديد عليها بالرياضة.

3. قطع الشهوات.

4. شدة التقشف.

ولكن هذا القول مخالف للمروي من ان بعضهم قتل بعضا وان القتل بلغوا الوفاً. قال القرطبي في تفسيره قال ارباب الخواطر: ذللو الأنفس بالطاعات وكفوها عن الشهوات. والأصح انه قتل على الحقيقة هنا ³⁸¹. والله العالم بالصواب ³⁸².

378 البقرة، 54.

379 الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 516.

380 الحجرات، 49/ 11.

381 القرطبي، تفسير القرطبي، 1/ 401.

382 الدبان، رسالة التفسير، 66-67.

وقال رحمه الله: في قول القهار: { كُونُوا قِرَدَةً } فهو امر تكوين.

قال الله لهم كونوا فكانوا، وليس الامر امر تكليف. وجمهور المفسرين يقولون: انهم مسخوا قردة على الحقيقة، أي انقلبت صورهم الجسمية الى صور قردة، وانهم عاشوا ثلاثة ايام فهلكوا. والقول بانهم لم تنقلب صورهم لا يعد كفرًا. كيف وقد قال بذلك الامام التابعي مجاهد بن جبر، وتناقل المفسرون قوله ولم يكفره او يفسقه احد منهم. روى ابن جرير عن مجاهد انهم ما مسخت صورهم، ولكن مسخت قلوبهم.

وقال بعض المعاصرين: ليس من بالضرورة ان يستحيلوا قردة بأجسامهم، فقد استحالوا اليها بأرواحهم وافكارهم، وانطباعات الحس والتفكير تنعكس على الوجوه والملامح سمات تؤثر في السحنة. ولكن تقدم ان جمهور المفسرين يقولون بانقلاب صورهم، فالله العالم بالذي حصل³⁸³.

النتائج

بعد هذه الرحلة الممتعة في أفاق جهود الشيخ العلامة عبد الكريم الدبان التكريتي (ت 1413هـ- 1993م) في التفسير، أختتم بحثي هذا بمجموعة من نتائج وتوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

1. الشيخ العلامة عبد الكريم الدبان التكريتي من كبار علماء العراق في القرن العشرين، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بالعشرات من المؤلفات المفيدة النافعة في العلوم الشرعية المتنوعة.
2. اتبع الشيخ الدبان، رحمه الله تعالى، منهج التيسير وتقريب العلوم التي وضع فيها مؤلفاته.
3. ظهر لدينا أن للشيخ الدبان جهوداً طيبة في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه.
4. لم يؤلف الشيخ الدبان تفسيراً مستقلاً، بل ترك رسالة موجزة في التفسير على طريقة السؤال والجواب، وبعض الملاحظات التفسيرية في كتبه الأخرى.
5. استعمل الشيخ الدبان طريقتي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في ما فسّره من آيات القرآن الكريم.
6. ناقش الشيخ الدبان المفسرين السابقين في آرائهم وأقوالهم، واختار منها ما رآه أقرب للصواب.
7. عني الشيخ الدبان بالتفسير العلمي والتربوي في ما كتبه من تفسير.
8. كانت عناية الشيخ الدبان باللغة وأساليبها البيانية واضحة.
9. اعتمد الشيخ الدبان أمهات كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.
10. رجّح الشيخ الدبان بعض الأقوال التفسيرية وتبنى القول بها.
11. رفض الدبان الإسرائيليات وحذر منها.
12. ركز الدبان على وحدة الموضوع في الآيات القرآنية، وهو ماسمها المعاصرون بالتفسير الموضوعي للقرآن، إذ نجد الشيخ رحمه الله يجتهد في جمع الآيات المتعددة للقضية في الموضوع الواحد.
13. صرح الدبان بذكر أغلب مصادره التي اعتمدها في التفسير.

ثانياً: التوصيات:

1. يوصي الباحث بوجوب العناية بتراث علماء الأمة في العلوم الشرعية كافة، وعلم التفسير خاصة، وجمعه ودراسته وإظهاره للنور.
2. أهمية دراسة جهود المفسرين ومناهجهم في تفسير القرآن الكريم.
3. التركيز على موقف المفسرين القدامى والمعاصرين من بعض المسائل المشككة في التفسير، مثل: الإسرائيليات، والتفسير العلمي، والروايات الموضوعة في التفسير. والله الموفق وهو يهدي إلى سواء السبيل، وصلي يا ربنا وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

Alrawasdeh, Ziyad. *Çağdaş Kur'ân Çalışmaları: Muhammed Şahrûr Örneği*. İstanbul . Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 2016. .34.

Bilmen. Ömer Nasuhi. *Kur, an Kerimin Türkçe Meali Alisi ve Tefsiri*. 5Cilt. İstanbul: Nesa Basın Yayın 2005

Christmann, Andreas – *Gökkır, Necmeddin*. "Biçim Sabit Kalır, Muhteva Hareketlidir': Muhammed Sahrur'un 'El-Kitab ve'l-Kur'an" Adlı Eserinde *Kur'an ve Tefsir*" İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 16.330 (2007)

Duman, M. Zeki. *Kur'an-ı Kerim'in Nüzül Şrasına Göre Tefsiri*. 3 Cilt. Kayseri: Gündem Yayınları, 2014

Nusret Dede *İbn Kudame Penceresinden Fıkıh Usulü*. İstanbul: yainevi Editörü Hasan Lütfi Ramazanoğlu, 2017.

Yazır, Elmalılı Muhammed. Hamdi. *Hak Dini Kur'an Dili*. 10 hece. İstanbul: Azim Dağıtım. 2018.

أباطين عبد الله بن عبد الرحمن. الانتصار لحزب الموحدين والرد على المجادل من المشركين. تح, الوليد ابن عبد الرحمن الفريان. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع, د.ط, 1989م.

ابن الأنباري. المذكر والمؤث. تح, محمد عبد الخالق. مصر: المجل الأعلى للشؤون الإسلامية, د.ط, 1401هـ.

ابن السكيت بن إسحاق. إصلاح المنطق, تح, محمد مرعب. بيروت: دار احياء التراث العربي, ط.1, 1423هـ.

ابن تيمية تقي الدين ابو العباس احمد ابن تيمية الدمشقي. مقدمة في أصول التفسير. بيروت: دار مكتبة الحياة, د.ط, د.ت, 1980م.

ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني. سر صناعة الإعراب. بيروت: دار الكتب العلمية, ط.1, 1421هـ.

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. بيروت: دار القلم، د.ط، 1984م.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تفسير ابن كثير، تح، محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1419هـ.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تح، سامي بن محمد سلامة، مصر: دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ط، 1999م.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي. البداية والنهاية. تح، علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988م.
- أبو إسحاق الحويني، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، (مصر: دار الصحابة للتراث، ط.1، 1408هـ، 2/7).
- أبو علي الفارسي. المسائل البصريات. تح، محمد الشاطر القاهرة: مطبعة المدني، ط.1، 1405هـ.
- الاشبيلي عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تح، خليل شحادة. بيروت: دار الفكر، د.ط، 1988م.
- الأمانة العليا للإفتاء. مجلة الروضة. مجلة شهرية تصدر عن المركز الاعلامي للأمانة العليا للإفتاء، دولة الامارات العربية المتحدة، 2004م.
- الانباري عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الأنصاري. أسرار العربية. طرابلس: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط.1، 1420هـ.
- الجرجاني علي بن محمد. التعريفات. بيروت: دار القلم، د.ط 1984م.
- حاشية الدبان على البهجة المرضية. دراسة وتحقيق، صلاح ساير فرحان العبيدي. بيروت: دار ابن حزم، د.ط، 1442هـ - 2021م.
- الحميري بن عبد المنعم. الروض المعطار في خبر الأقطار. تح، إحسان عباس بيروت: دار السراج، ط.2، 1980م.
- الحميضي إبراهيم بن صالح بن عبد الله، مناهج المفسرين، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، د.ط، 2019م.
- خالد عبد الرحمن العك. أصول التفسير وقواعده. بيروت: دار النفائس. ط.5، 2007م.
- داود بن سليمان. مقدمة شرح منظومة الأجرومية تح، صلاح العبيدي. رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة تكريت 2004.
- الداوودي محمد بن علي بن أحمد شمس الدين. طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

- الدبان عبد الكريم بن حمادي بن خضير بن عبد الرزاق بن خالد بن السيد عبد الله. مقدمة توضيح قطر الندى. تح, عبد الحكيم الأنيس. دبي: دائرة الشؤون الإسلامية, ط. 2, 1433هـ.
- الدبان. الشرح الجديد على جمع الجوامع. تح, صلاح ساير فرحان العبيدي, بيروت: دار ابن حزم, 2015م.
- الدبان. الفتاوى الدبانية. تح, محمد صابر الرفاعي, بغداد: دار الكتب والوثائق, د. ط, 1412هـ.
- الدبان. رسالة في التصوف وإشتقاق الصوفية. تح: الدكتور عبد الحكيم الأنيس, وعني بنشرها في مجلة البحوث والدراسات الصوفية. القاهرة: العدد الثاني, جمادى الآخرة 1427هـ, يونيو 2006م.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث, د. ط, 1427هـ-2006م.
- الذهبي محمد حسين. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة, د. ط, 2000م.
- الذهبي محمد حسن. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة, د. ط, د. ت.
- الرازي فخر الدين. مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط. 3, 1420هـ.
- رسالة الشيخ عبد الكريم الدبان لشيخه أحمد الراوي. طبعت بعناية الدكتورة رواء حسين محمد. ونشرت على شبكة الآلوكة على الإنترنت, ضمن سلسلة خزائن الحكمة. والرسالة بنسختها المخطوطة منشورة على شبكة الإنترنت أيضاً. <https://www.alukah.net/sharia/0/68668>.
- الزجاج إبراهيم بن السراي. معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب, ط. 1, 1408هـ.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تح, محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار إحياء الكتب العربية, د. ط, 1957م.
- الزركلي خير الدين بن محمود. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين, ط. 5, 2002م.
- السبيلي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد. التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد. الرياض: جامعة بن سعود الإسلامية, كلية أصول الدين 1992م.
- السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. تفسير السمعاني. تح, ياسر بن إبراهيم (الرياض: دار الوطن, ط. 1, 1418هـ).
- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. لبنان: المكتبة العصرية, د. ط, د. ت.
- السيوطي. الإتيقان في علوم القرآن. تح, محمد أبو الفضل إبراهيم, مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1974م.

الشنقيطي محمد الأمين. العذب النميري من مجالس الشنقيطي في التفسير. تح, خالد عثمان السعودية: دار عالم الفوائد, ط.2, 1426هـ.

الشيخ يونس السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر. بغداد: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، 1982م.

الصابوني محمد علي. مختصر تفسير ابن كثير. بيروت: دار القرآن الكريم, ط.7, 1402هـ.

صديق حسن خان. فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر, د.ط, 1412هـ.

الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تح, عبد الله بن عبد المحسن التركي. مصر: دار هجر للطباعة والنشر, د.ط, 2001م

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. جامع البيان. تح, عبد الله بن عبد المحسن الجيزة: دار هجر للطباعة والنشر, ط.1, 1422هـ.

عباس العزاوي. عشائر العراق. بغداد: الدار العربية للموسوعات, د.ط, 2005م.

عبد الحكيم الأنيس. مقدمة رسالة في التفسير. دبي: دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري, د.ط, 1453هـ
عبد الهادي أبو طالب. معجم تصحيح لغة الإعلام العربي. باب الميم. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون, د.ط, د.ت.

عبدالرحمن بن محمد. خطبة الجمعة في الكتاب والسنة. السعودية: وزارة الشؤون والاوقاف والدعوة والإرشاد, ط.1, 1419هـ.

العفاني سيد حسين. أعلام وأقزام في ميزان الإسلام. جدة: دار ماجد عسيري, ط.1, 1424هـ.

عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. الاسكندرية: دار الايمان, د.ط, 2006م.
عماد علي عبد السميع. التيسير في أصول واتجاهات التفسير. الإسكندرية: دار الإيمان, د.ط, 2006م.

عمر رضا كحالة. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. دمشق: المكتبة الهاشمية, د.ط, 1949م.
غانم قدوري الحمد. الفكر المنهجي في مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدبان. مجلة الأحمديّة. العدد السابع عشر، جمادى الأولى 1425هـ، يونيو 2004م.

غانم قدوري الحمد. وثيقة نسب الشيخ داود التكريتي. صلاح ساير فرحان. مقدمة شرح منظومة الأجرومية للشيخ داود التكريتي. رسالة ماجستير، جامعة تكريت 2004م.

فضل حسن عباس ومساعد الطيار. التفسير أساسياته واتجاهاته. لبنان: مؤسسة الرسالة, ط.1, 1437هـ.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. المملكة العربية السعودية رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، 1986م.

فيلم وثائقي عن الشيخ الدكتور فيضي الفيضي، رحمه الله، على شبكة الإنترنت.
<https://youtu.be/8DHLWWn2qd0>

القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر. مسند الشهاب. تح، حمدي بن عبد المجيد السلفي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط. 2، 1407هـ.

القرطبي محمد بن أحمد شمس الدين. الجامع لأحكام القرآن. تح، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، د. ط، 1964م.

الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. أعلام النبوة. تح، السيد ابن عبد المقصود. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.

مجموعة باحثين. موسوعة مدينة تكريت. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، 1995م.

محمد إسماعيل المقدم. تفسير القرآن الكريم دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، والكتاب مرقم ألياً ورقم الجزء هو رقم الدرس. <https://ketabpedia.com>.

محمد الخضر حسن. موسوعة الأعمال الكاملة للأمام محمد الخضر حسين. سوريا: دار النوادر، ط. 1، 1431هـ.

محمد بن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. تح، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
محمد صابر الرفاعي. الفتاوى الدبانية. بغداد: دار الكتب والوثائق، د. ط، 1412هـ.

محمد عبد السلام كفاقي، وعبد الله الشريف. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، بيروت: دار النهضة العربية، د. ط، د. ت.

محمد علي السراج. الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل. مراجعة خير الدين شمسي. دمشق: دار الفكر، ط. 1، 1403هـ.

محمد لطفي الصباغ. بحوث في أصول التفسير. بيروت: المكتب الإسلامي، د. ط، 1988م.
محمود الملاح. التعليق على الرحيق المختوم. الإسكندرية: الدار العالمية، ط. 1، 1431هـ.

المراغي أحمد مصطفى. تفسير المراغي. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط. 1، 1365هـ.

الهرري محمد الأمين. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. بيروت: دار طوق النجاة, ط.1, 1441هـ.

الواحدى أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. الوجيز للواحدى. دمشق: دار القلم, ط.1, 1445هـ.

